



تَأَلَّفَ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عبد الله بن أحمد الإرياني

تقديم

الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد أرسل إلي أخونا الجليل الداعي إلى الله على بصيرة ودليل الشيخ عبدالله الإرياني وفقه الله رسائله الثلاث:

أولاهما: أحسنها موضوعًا وأوسعها جهدًا، ما أسند إليه من بحث حكم مس المصحف وقراءة القرآن ودخول المسجد للجنب والحائض، وهي مسائل كثر فيها الخلاف، وشكر الله لأخينا عبدالله الإرياني، فقد ناقش هذه المسائل نقاشًا علميًا دقيقًا، معتمدًا على أدلة القرآن وصحيح السنة والآثار، بعيدًا عن التقليد والاعتساف الذي صرف كثيرًا من الرجال عن الصحيح في كثير الأقوال والأفعال.

والرسالة الثانية بحث له في صفة وضوء النبي ﷺ أتى به على أحسن حال. فصار هذان البحثان مرجعين هامين لم أر في بابهما مثلهما في العناية وتحرير الأقوال على ذلك الفهم الثاقب والدراية.

والرسالة الثالثة بحث له في صفة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، اعتنى فيها أخونا الفاضل بذكر صفة رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحاح، وطرزها بفوائد من شروح تلك الأحاديث مفيدة وتعاليق سديدة، غير أن العنوان الموجود على صفحاتها أوسع مما تتضمنه في طياتها، فلو يضيف أخونا عبدالله كلمة (مختصر) صفة رسول الله ﷺ لكان ذلك أليق. ونسأل الله لنا ولأخينا عبدالله الإرياني المزيد من فضله وبالله التوفيق.

كتبه أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في ٢١/شهر محرم/عام ١٤٢٧هـ

المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

{ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

{ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد؛ فقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله يحرص على معرفة شائل النبي ﷺ، وأقبلوا على ذلك سؤالا، وبحثاً وتصنيفاً وتأليفاً؛ فسأل التابعون الصحابة الكرام عن صفته ﷺ وخلقته ووجهه وبشرته وشعره، كما سألوا عن آدابه وأخلاقه وهديه ﷺ.

❁ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (٣٨٥/٨): وقد صَنَّفَ الناس في هذا قديماً وحديثاً، كتباً كثيرة مفردة وغير مفردة، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور «بالشائل». اهـ

وفي هذا المختصر الميسر حرصت على بيان صفة النبي ﷺ الخلقية التي حباه الله بها، وجبَّله عليها، وأكرمه بها، وكذلك على بيان أخلاقه الكريمة العظيمة ﷺ؛ وذلك لحاجة

المسلمين إلى معرفة صفة نبيهم الكريم ﷺ، ووجوب تأسيهم به وتحليلهم بأخلاقه وآدابه، ولجلل الكثير منهم بصفاته.

ثم إن البيان لأخلاق نبينا ﷺ وصفاته وشأله ودلائل نبوته يعتبر دعوة للإسلام، وحماية وترتية وتثبيتاً للمسلمين؛ فكم من أناس دخلوا في الإسلام بمعرفتهم لأخلاق رسول الله ﷺ، وكم من شبهات وتشويهاً لأعداء الإسلام دُحضت وزالت من أذهان أبناء الإسلام بالإيضاح والبيان لأخلاق النبي ﷺ وهديه، وسيرته.

وبعد أن ذُكرت صفته ﷺ الخلقية أردفت ذلك بما صحَّ في لباسه ﷺ؛ لمناسبة المقام لذلك، وبيّنت خصائصه ﷺ المتعلقة بجسده الشريف، وقد جعلت هذه المختصر في أربعة أبواب:

الباب الأول: في صفته الخلقية.

والباب الثاني: في لباسه ﷺ.

والباب الثالث: في خصائصه ﷺ المتعلقة بجسده الشريف.

والباب الرابع: في أخلاقه ﷺ العظيمة، وسجاياه الكريمة.

فأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه.

وكتبه / أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الإرياني



فَضْلُ نَمِّي النَّظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ».
رواه البخاري (٣٥٨٩)، ومسلم (٢٣٦٤) واللفظ له.

❁ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٧٤٢/٦): في هذا الحديث عَمٌّ من أعلام النبوة؛ فإن كل أحد من الصحابة رضي الله عنهم بعد موته ﷺ؛ كان يودُّ لو كان رآه ﷺ وفقد مثل أهله وماله، وإنما قلت ذلك؛ لأن كل أحد ممن بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك، فكيف بهم رضي الله عنهم مع عظيم منزلته ﷺ عندهم ومحبتهم فيه؟! اهـ

❁ وقال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: ومقصود الحديث حثُّهم على ملازمة مجلسه ﷺ الكريم، ومشاهدته ﷺ حَضْرًا وسَفَرًا للتأدب بآدابه، وتعلُّم الشرائع، وحفظها ليلغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فَرَّطُوا فيه من الزيادة من مشاهدته، وملازمته ﷺ. اهـ



الباب الأول: صفة النبي ﷺ الخلقية

كَمَالُ خَلْقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، جَمَلُهُ، وَعَظِيمُ حُسْنِهِ

- كان رسول الله ﷺ على حُسنٍ باهر، وكَمَالٍ عظيمٍ ظاهر؛ فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، ولم يرَ الصحابة قبله ولا بعده أحسن منه:
- (٢) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ.
رواه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).
- (٣) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمُتَكَبِّينَ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. رواه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).
- (٤) وَعَنْ الْأَشْعَثِ وَهُوَ ابْنُ سَوَّارٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ. رواه الترمذي (٢٨١١)، والدارمي (٣٣/١)، والحاكم (١٨٦/٤)، وأشعث ضعيف، ويشهد له ما قبله، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في مختصره لشرائع الترمذي (ص ٢٧).
- وليلة إضحيان: أي مضيئة مقمرة.
- (٥) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ لَمْ أَرِ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ. رواه البخاري (٥٩٠٧).

(٦) وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخَمَ الرَّأْسَ، ضَخَمَ الْكَرَادِيسَ، طَوِيلَ الْمُسْرَبَةِ، إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ. رواه الترمذي (٣٥٧٠)، (٣٥٧١)، وأحمد (٦٤٦)، (٧٠٦)، (٧٠٨)، (٧٥٧)، (٩٠٠)، (٩٠٢)، (٩٠٣)، (١٠٠١)، (١٠٦٧)، (١٢٣٣)، وهو حسن بمجموع الطرق، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٤٩٦).

عَظِيمُ حُسْنِ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَرِيمِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، أَيْضٌ مَلِيحًا، بَلْ كَانَ وَجْهُهُ صلوات الله عليه كَالْقَمَرِ فِي الْحُسْنِ وَالْمَلَاةِ، وَمِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالِاسْتِدَارَةِ، شَهِدَ بِذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ مِنْ عَرَفِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ:

(٧) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا. رواه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٨) وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ. رواه مسلم (٢٣٤٠).

(٩) وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سُئِلَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلُ الْقَمَرِ. رواه البخاري (٣٥٥٢).

(١٠) وَعَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَوَّطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَلَحْيَيْهِ، وَكَانَ إِذَا اذْهَنَ لَمْ يَتَيَّنْ وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْحَاتِمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحِمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ. رواه مسلم (٢٣٤٤).



❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفتح» (٧٠٠/٦): وإِذَا قَالَ: (مستديراً) للتبنيه على أنه جمع الصفتين؛ لأن قوله (مثل السيف) يحتمل أن يريد به الطول أو اللعان، فردّه المسؤول ردّاً بليغاً، ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحظة دون غيرها؛ أتى بقوله (وكان مستديراً) إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً: الحسن والاستدارة. اهـ

(١١) عن طارق بن عبدالله المحاربي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وفيه: فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ أَقْبَلْنَا فِي رَكْبٍ مِنَ الرِّبْدَةِ وَجَنُوبِ الرِّبْدَةِ حَتَّى نَزَلْنَا قَرِيْبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا طَعِيْنَةٌ لَنَا، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ قُعودُ إِذْ أَتَانَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَيْبُضَانِ، فَسَلَّمَ فَردَدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ؟» قُلْنَا: مِنَ الرِّبْدَةِ وَجَنُوبِ الرِّبْدَةِ، قَالَ: وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ، قَالَ: «يَتَّبِعُونِي جَمَلُكُمْ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «بِكُمُ؟» قُلْنَا: بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ. قَالَ: فَمَا اسْتَوْضَعْنَا شَيْئًا، وَقَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ»، ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَتَوَارَى عَنَّا، فَتَلَاوَمْنَا بَيْنَنَا، وَقُلْنَا: أَعْطَيْتُمْ جَمَلَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ. فَقَالَتِ الطَّعِيْنَةُ: لَا تَلَاوَمُوا؛ فَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مَا كَانَ لِيَحْقِرْكُمْ، مَا رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ أَتَانَا رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، وَإِنَّهُ أَمَرَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا حَتَّى تَشْبَعُوا، وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا. قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، وَاکْتَلْنَا حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطَى الْعُلْيَا وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، أُمِّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ، وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ...» الحديث. رواه الدارقطني في سننه (٤٤/٣)، وابن حبان كما في الموارد (ص ٤٠٦)، وهو في الصحيح المسند (٤٤١/١).

والشاهد من الحديث: أن المرأة شهدت بأن النبي ﷺ كالقمر، وأقرها قوما جميعا على ذلك ولم ينكر أحداً، وكان ذلك قبل معرفتهم بأنه رسول الله ﷺ.

والذي أكرم وجه محمد ﷺ

(١٢) عن عبدالرحمن بن يونس: شَهِدْتُ جَنَازَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، وَخَرَجَ زِيَادٌ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ السَّرِيرِ، فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَوَالِيهِمْ يَسْتَقْبِلُونَ السَّرِيرَ وَيَمْشُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَيَقُولُونَ: رُؤِيدًا، رُؤِيدًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. فَكَانُوا يَدْبُونَ دَبِيًّا حَتَّى إِذَا كُنَّا بَعْضُ طَرِيقِ الْمَرْبِدِ لَحِقْنَا أَبُو بَكْرَةَ رضي الله عنه عَلَى بَعْلَةٍ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي يَصْنَعُونَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ يَبْغَلْتِهِ، وَأَهْوَى إِلَيْهِمْ بِالسَّوْطِ، وَقَالَ: خَلُّوا، فَوَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ أَبِي الْقَاسِمِ صلوات الله وسلاماته عليه لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه وَإِنَّا لَنَكَادُ نَرْمُلُ بِهَا رَمَلًا. فَانْبَسَطَ الْقَوْمُ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (١٩١٢)، «الصحيح المسند» (١١٧١): صحيح.

(١٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه الرَّايَةَ فَهَزَّهَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا؟» فَجَاءَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: «أَمِطْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: أَنَا. فَقَالَ: «أَمِطْ»، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، قَالَ: أَنَا. فَقَالَ: «أَمِطْ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه: «وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَأُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ بِهَا، هَاكِ يَا عَلِيٌّ». فَقَبَضَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ فَدَكَ وَخَيْرَ، وَجَاءَ بِعَجْوَتِهَا وَقَدِيدِهَا. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى (٤٩٩/٢)، «الصحيح المسند» (٣٩٠): صحيح.

عظيمُ حُسنِ عينِ النبي ﷺ، وحسن ثغره

وكان صلوات الله وسلاماته عليه ضليع الفم، أشكل العين:

(١٤) عن شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مِنْهُوسَ الْعَبْيَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ:



عَظِيمُ الْفَمِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا مِنْهُوسُ الْعَقَبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ حَمِّ الْعَقَبِ. رواه مسلم (٢٣٣٩).

تنبيه:

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: أما قوله في ضليع الفم؛ فكذا قاله الأكثرون، وهو الأظهر. قالوا: والعرب تمدح بذلك، وتذم صغر الفم. وهو قول ثعلب في ضليع الفم: واسع الفم. وقال شمر: عظيم الأسنان.

وأما قوله في أشكل العينين؛ فقال القاضي: هذا وهم من سبك باتفاق العلماء، وغلط ظاهر، وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله أبو عبيدة وجميع أصحاب الغريب: أن الشُّكْلَةَ حُمْرَةٌ في بياض العينين، وهو محمودٌ. والشُّهْلَةُ بالهاء: حمرة في سواد العين. اهـ

❁ وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» (٤٠٢/٨): وقول أبي عبيدة أنها حمرة في بياض العين؛ أشهر وأصح، وذلك يدل على القوة والشجاعة، والله أعلم. اهـ

استنارة وجه النبي ﷺ في الفرح والسرور

وكان ﷺ إذا سُرَّ أو استبشر أشرق وجهه، واستنار كأنه قطعة قمر، وأحياناً تشرق أساريره، ويتهلّل وجهه كأنه مذهبة:

(١٥) عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. رواه البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩).

(١٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ

وَجْهَهُ فَقَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لَزَيْدٍ وَأَسَامَةَ وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ». رواه البخاري (٣٥٥٥)، (٦٧٧٠)، ومسلم (١٤٥٩).

والأسارير: جمع أسرار، وهي: جمع سر، وهي: الخطوط التي تكون في الجبهة. «الفتح» (٧٠١/٦)، وتبرق: تضيء وتستنير.

(١٧) وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه مَشْهَدًا لَأَنَّهُ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: ٢٤]، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ. يَعْنِي قَوْلَهُ. رواه البخاري (٣٩٥٢).

(١٨) وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاءٌ مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ. وفيه: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ... الحديث.

رواه مسلم (١٠١٧).

(١٩) وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بَغِيرِ إِذْنٍ وَهِيَ غَضَبِي ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَبُكَ إِذَا قَلَبْتُ بُنْيَةَ أَبِي بَكْرٍ ذُرِّيْعَتَيْهَا. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ: «دُونِكَ فَانْتَصِرِي». فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا وَقَدْ يَسَّرَ رِيقُهَا فِي فِيهَا مَا تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ.

رواه ابن ماجه (١٩٨١)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٧٩/٢).

بدؤ نواجهه ﷺ في الضحك

وكان ﷺ يضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه:

(٢٠) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

رواه البخاري (٤٨١١)، (٧٤١٤)، (٧٤١٥)، (٧٥١٣)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: هَلَكْتُ؛ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «أَعْتَقَ رَقَبَةً». قَالَ: لَيْسَ لِي. قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لَا أَحَدُ. فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - فَقَالَ: «أَيِّنَ السَّائِلِ تَصَدَّقُ بِهَا». قَالَ عَلَى أَفْقَرِ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذَا».

رواه البخاري (٦٠٨٧)، (٦٧٠٩). وفي رواية للبخاري (١٩٣٦)، (٥٣٦٨)، (٦١٦٤)، ومسلم (١١١١): حتى بدت أنباه.

(٢٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ؛ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ؛ أَلَا أَخْبَرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: «بَلَى». قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَرَ النَّبِيُّ

ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ». قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: تُونٌ وَتُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا. رواه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

(٢٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى. فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى. فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: تَسَحَّرْتُ مِنِّي أَوْ تَضَحَّكْتُ مِنِّي، وَأَنْتَ الْمَلِكُ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: «ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةً». رواه البخاري (٦٥٧١) واللفظ له، ومسلم (١٨٦).

(٢٤) وعن أبي ذر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا. فَتُغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا، وَكَذَا كَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُغْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ: لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ. رواه مسلم (١٩٠).

(٢٥) وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّنِي فَأَتَّخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ، فَأَتَّبِعُ الْقَوْمَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُحَرٌّ إِلَّا قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ... الحديث.
رواه مسلم (١٨٠٧).

(٢٦) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوِيهِ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». قَالَ: فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ، فَسَقَطَ فَأَنكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ.
رواه مسلم (٢٤١٢).

(٢٧) وعن أبي عمرة رضي الله عنه، وفيه: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَقَايَا أَزْوَاجِهِمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَحِيثُونَ بِالْحُثِيَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَغْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَشُوا، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ، وَبَقِيَ مِثْلُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
رواه أحمد (١٤٩٠٢)، وهو في «الصحيح المسند» (٢٩٣/٢).

والنواجذ: جمع ناجذ، وهي الأضراس، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة في الضحك.

تنبيه:

في «صحيح البخاري» (٦٠٩٢)، و«صحيح مسلم» (٨٩٩): عن عائشة b قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم.

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٦٢٠/١٠): ولا منافاة؛ لأن المثبت

مقدم على النافي قاله ابن بطال، وأقوى منه أن الذي نفتته غير الذي أثبتته أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال: والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسّم، وربما زاد على ذلك فضحك. والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط فيه لأنه يُذهِبُ الوَقارَ. اهـ

حُسْنُ لون النبي ﷺ، وبياضُه

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحسن الناس لونا؛ أبيض كأنما سيغ من فضة، أزهر ليس بأبيض أمهق ولا آدم:

(٢٨) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجُلٍ. رواه البخاري (٣٥٤٧).

والأزهر: هو الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان، والزهرة البياض النير.

(٢٩) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأً، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. رواه مسلم (٢٣٣٠).

(٣٠) وعن أبي الطفيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أبيض مليحاً.

رواه مسلم (٢٣٤٠).

(٣١) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أبيض، كأنما صبيغ من فضة، رَجُلَ الشَّعْرِ. رواه الترمذي في «الشَّمائل»، وصححه الشيخ الألباني في «مختصر الشَّمائل» رقم (٩).

وروى يعقوب بن سفيان عن أبي هريرة رضي الله عنه يصف رسول الله ﷺ فقال: كان شديد البياض.

❁ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (٣٩٤/٨): وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه.

❁ وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٦٩٦/٦)، وأخرجه البزار بإسناد قوي.

(٣٢) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف النبي ﷺ، وفيه: مشربٌ وجهه حمرة. رواه أحمد (٧٠٨).

وفي لفظ (٩٠٠): أبيض مشرباً وجهه حمرة.

وفي لفظ (٩٠٣): مشرباً لونه حمرة.

وللحديث طرق يحسن بها.

قال أهل العلم: إنما كان المشرب منه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، فقد كان بياضه ذلك قد أشرب حمرةً، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر، لا يشك فيه أحدٌ ممن وصفه بأنه أبيض أزهر.

ومن بياضه ﷺ

أنه ﷺ كان إذا دعا ورفع يديه يرى بياض إبطيه، وإذا صلى وفرج بين يديه، وإذا سلم من صلاته يرى بياض خده، وإذا توضأ وغسل رجليه ظهر ويئض ساقيه:

(٣٣) عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه.

رواه البخاري (١٠٣١)، (٣٥٦٥)، ومسلم (٨٩٥).

(٣٤) وعن أبي موسى رضي الله عنه: دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر». ورأيت بياض إبطيه، فقال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس».

رواه البخاري (٤٣٢٣)، (٦٣٨٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

(٣٥) وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، وفيه: ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه: «ألا هل بلغت».

رواه البخاري (٧١٩٧)، ومسلم (١٨٣٢).

وفي رواية للبخاري (٧١٧٤)، ومسلم: حتى رأينا عُقْرَتِي إبطيه.

(٣٦) وعن عبد الله بن بُحَيْنَةَ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرَجَ بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

رواه البخاري (٣٩٠)، (٨٠٧)، (٣٥٦٤)، ومسلم (٤٩٥).

وفي رواية لمسلم: حتى يرى وَضْحُ إبطيه.

(٣٧) وعن أبي جَحِيْفَةَ رضي الله عنه قال: دفعت إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه، ثم دخل فأخرج العنزة، وخرج رسول الله ﷺ كأني أنظر إلى ويبص ساقيه، فركز العنزة ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين يديه الحمار والمرأة.

رواه البخاري (٣٥٦٦)، ومسلم (٥٠٣).

والويص: البريق واللمعان.

(٣٨) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده.

رواه مسلم (٥٨٢).

(٣٩) وعن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا سجد خوى بيديه يعني جنح حتى يرى وَضْحُ إبطيه من ورائه، وإذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى. رواه مسلم (٤٩٧).

(٤٠) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ استسقى حتى رأيت أو رُئي بياض إبطيه. رواه ابن ماجه (١٢٧١)، وهو في «الصحيح المسند» (٣٥١/٢).

(٤١) وعن عبد الله بن الأقرم الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع أبي بالقاع من نمرة، فمرت ركة، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، قال: فكنت أنظر إلى عُقْرَيَّ إبطيه إذا سجد وأرى بياضه. رواه الترمذي (٢٧٤)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٦٦/١).
والغفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عُقْر الأرض، وهو وجهها.

عظيم حسن النبي ﷺ، وتناسب أعضائه

فقد كان النبي ﷺ مُقَصِّداً، رُبْعَةً ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، بُعِيدَ ما بين المنكبين، ضخَمَ القدمين والكفين، ضخَمَ الرأس، ضخَمَ الكُرَادِيْسَ مع تناسبٍ عظيم:
(٤٢) عَنْ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَاهُ غَيْرِي. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَيْبَضَ، مَلِيحًا، مُقَصِّداً. رواه مسلم (٢٣٤٠).

❀ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «المفهم»: الملاحه أصلها في العينين. والمقصد: المقصد في جسمه وطوله. يعني: كان غير ضئيل، ولا ضخَمٍ، ولا طويلٍ ذاهباً ولا قصيرٍ، بل كان وسطاً.
اهد

(٤٣) وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ.

رواه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

في رواية لهما: شعره يضرب منكبيه.

وفي رواية لمسلم: ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير.

(٤٤) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى ﷺ قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ.

رواه البخاري (٣٥٤٧).

ومعنى ربعة: أي كان متوسطا بين الطول والقصر. والأزهر: أبيض المستنير. والأمهق: شديد البياض. والآدم: الأسمر.

(٤٥) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ.

رواه البخاري (٥٩٠٦)، (٥٩٠٧).

(٤٦) وعن علي رضي الله عنه قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الرَّأْسِ ضَخْمَ الْكَرَادَيْسِ، طَوِيلَ الْمَسْرَةِ، إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفِئًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ. لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

رواه الترمذي (٣٦٣٧)، وللحديث طرق عند أحمد (٧٠٦)، (٧٠٨)، (٦٤٦)، (٧٥٧)، (٩٠٠)، (٩٠٢)، (١٠٠١). وقد صححه الشيخ الألباني في «مختصر الشئال» بمجموع الطرق.

شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: غليظ الأصابع والراحة. الكراديس: رؤوس العظام. المسرة: الشعر الدقيق الذي يبدأ من الصدر، وينتهي بالسرة.

❁ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَتْ كَفُّهُ مُمْتَلِئَةً لِحْمًا غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ ضَخَامَتِهَا كَانَتْ لَيْتِنَةً فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه. «الفتح» (٤٤١/١٠).

(٤٧) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه البخاري (٣٥٦١).

وفي رواية في البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (٢٣٣٠): وَلَا مَبْسُوثٌ شَيْئًا قَطُّ دِيْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٤٨) عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنهُوسَ الْعَقِيْنِ.

قال سَمَك: منهوس العقب: قليل لحم العقب.

رواه مسلم (٢٣٣٩).

❀ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» (٤١٩/٨): وهذا أنسب وأحسن

في حق الرجال. اهـ

حَسَنُ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ

كان شعر النبي ﷺ حسناً رَجُلًا، ليس بالجعد، ولا بالسَّبْط، وكان شعره ﷺ فوق الجُمَّة ودون الوُفْرَة، يضرب منكبيه، وبعضه إلى أنصاف أذنيه:

(٤٩) عن قتادة قال: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ:

كَانَ شَعْرًا رَجُلًا لَيْسَ بِالْجُعْدِ وَلَا السَّبْطِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ.

رواه مسلم (٢٣٣٨) واللفظ له، والبخاري (٣٥٤٧).

وفي رواية لمسلم: كان يضرب شعره منكبيه.

❀ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: رجلاً: بفتح الراء وكسر الجيم، وهو

الذي بين الجعودة والسبوطه. قاله الأصمعي وغيره. اهـ

أي فيه تكسر يسير. والشعر الجعد هو الذي يتجعد كشعر السودان، والسبوط هو الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود. والقَطَطُ: البالغ في الجعودة بحيث يتفلفل. «الفتح» (٤٣٨/١٠)، والعاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٥٠) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: له صلى الله عليه وسلم شعر يبلغ شحمة أذنه.

رواه البخاري (٣٥٥١).

وفي رواية له: إلى منكبيه.

وفي مسلم (٢٣٣٧) بلفظ: (عظيم الجمّة إلى شحمة أذنيه).

وفي رواية له: ما رأيت من ذي لَمَّةٍ أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه.

وفي رواية للبخاري (٥٩٠١): إنَّ جمته لتضرب قريبا من منكبيه.

❀ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في «الفتح» (٦/٦٩٩): قال ابن التين تبعاً للداودي:

قوله: (يلغ شحمة أذنيه) مغاير لقوله: (إلى منكبيه)، وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب، أو يحمل على حالتين. اهـ

وقال أيضاً في «الفتح» (١٠/٤٣٩): والأولى في الجمع بينها الحمل على المقاربة. اهـ

وقال في «الفتح» (١٠/٤٤١): وما دل عليه الحديث من كون شعره صلى الله عليه وسلم كان إلى

أقرب منكبيه؛ كان غالب أحواله. اهـ

❀ وقال الإمام النووي رحمته الله في «شرح مسلم»: قال القاضي: والجمع بين هذه الروايات: أن

ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه، وهو الذي بين أذنيه وعاتقه. وما خلفه هو الذي

يضرب منكبيه. قال: وقيل: بل ذلك لاختلاف الأوقات. اهـ

(٥١) وعن جعفرٍ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ وَأَبُوهُ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْغُسْلِ،

فَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: يَكْفِيكَ صَاعٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَكْفِينِي. فَقَالَ جَابِرٌ: كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ

أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا، وَخَيْرٌ مِنْكَ صلى الله عليه وسلم.

رواه البخاري (٢٥٣).

وفي رواية (٢٥٦): أكثر منك شعرا.

وفي مسلم (٣٢٩): كان شعر رسول الله ﷺ أكثر من شعرك، وأطيب.

(٥٢) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً كثير الشعر.

رواه البخاري (٣٠٣٤).

(٥٣) عن أبي رُمثة رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي إلى رسول الله ﷺ فإذا هو ذو وفرة بها ردع

حناء، وعليه بردان.

رواه أبو داود (٤٢٠٦)، وأحمد (٦٨١٩) بأطول منه. وهو في «الصحيح المسند»

(٣٧٦/٢).

والوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن. واللِّمَّة: ما جاوزت شحمة الأذن.

❁ قال ابن الأثير رحمه الله في «النهاية في غريب الحديث»: واللِّمَّة من شعر الرأس: دون الجمَّة،

سميت بذلك لأنها أملت بالمنكبين، فإذا زادت فهي جمَّة. والجمَّة: ما سقط من شعر الرأس

ووصل إلى المنكبين. اهـ

واظفر «الفتح» (٤٣٩/١٠).

فَإِدْلَةُ:

في «صحيح البخاري» (١٧٢٦)، (١٧٢٩)، (٤٤١٠)، ومسلم (١٣٠١)، (١٣٠٤)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجَّته.

❁ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (٤١٢/٨): وقد ثبت أنه عليه

الصلاة والسلام خلق جميع رأسه في حجة الوداع، وقد مات صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بأحد وثمانين يوماً

صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين. اهـ

قلت: وعلى ذلك فَشَعْرُ رأس النبي ﷺ كان قصيراً حين قبض، والله أعلم.

فَإِدْلَةُ:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في البخاري (٥٩١٧)، (٣٩٤٤)، ومسلم (٢٣٣٦): كان النبي ﷺ في بداية الأمر يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه ثم شُرِعَ له مخالفتهم؛ فكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم؛ فسَدَلَ النبي ﷺ ناصيته ثم فَرَّقَ بعد.

❁ قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «شرح مسلم»: سدل الشعر: إرساله. قال: والمراد به هنا عند العلماء إرساله على الجبين، واتخاذة قصة. وأما الفرق فهو: فرق الشعر بعضه عن بعض. قال العلماء: والفرق سنة؛ لأنه الذي رجع إليه النبي ﷺ. اهـ

❁ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (٧٠٢/٦): (فيما لم يؤمر فيه بشيء) أي: فيما لم يخالف شرعه؛ لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان. فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب. اهـ وفي «شرح مسلم» بنحوه.

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٨٤/١): إن هذا كان متقدماً ثم نسخ الله ذلك، وشرع له مخالفة أهل الكتاب وأمره بذلك؛ ولهذا صار الفرق شعار المسلمين، وكان من الشروط المشروطة على أهل الذمة أن لا يفرقوا شعورهم. اهـ

صِفَةُ لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ

كان النبي ﷺ كثير شعر اللحية، وكان الصحابة يعرفون قراءته في الصلاة السرية باضطراب لحيته؛ لكثرتها:

(٥٤) عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكان ﷺ كثير شعر اللحية.

رواه مسلم (٢٣٤٤).

(٥٥) وعن علي رضي الله عنه يصف النبي ﷺ، وفيه: كان ﷺ ضخم الرأس، واللحية. وفي رواية: كث اللحية.

رواه أحمد (٧٠٨)، (٧٥٧)، (٩٠٠)، (٩٠٢)، (١٠٠١). وهو حسن لغيره.

(٥٦) عن أبي معمر قال: سألنا خباباً رضي الله عنه: أكان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم. قلنا: بأي شيء كنتم تعرفون؟ قال: باضطراب لحيتيه. رواه البخاري (٧٦٠).

صفة شيب النبي ﷺ

وكان النبي ﷺ قد شبط مقدم رأسه ولحيته، وكان البياض في عنقه ﷺ، والصُّدغين، وفي الرأس بُدٌّ، وقد توفاه الله عزوجل على رأس ثلاث وستين سنة، وليس في رأسه ﷺ ولحيته عشرون شعرة بيضاء، وكان ﷺ إذا دهن رأسه لم ير منه شيب، وإذا لم يدهن رؤي منه شيء:

(٥٧) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ قد شبط مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا أَدَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. رواه مسلم (٢٣٤٤).

(٥٨) وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعتُ أبا جحيفة رضي الله عنه قال: رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ الْحُسْنَ بِنِ عَالِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُشَبِّهُهُ.

قُلْتُ لِأَبِي جَحِيفَةَ: صِفْهُ لِي. قَالَ: كَانَ أَيْبُضَ قَدْ شَبَطَ.

رواه البخاري (٣٥٤٤).

الشَّمَطُ: الشيب. «النهاية»

وفي رواية (٣٥٤٥): وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفَتَيْهِ السُّفْلَى الْعُنُقَقَةَ.

والعنققة: ما بين الذقن والشفة السفلى. سواء كان عليها شعر أم لا، وتطلق على على شعر العنققة أيضاً. «الفتح»

(٥٩) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رضي الله عنه: أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ شَيْخًا، كَانَ فِي عُنُقَتَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيَضُ.

رواه البخاري (٣٥٤٦).

(٦٠) وعن أَنَسٍ رضي الله عنه يَصِفُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: وَقُضَصَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتَيْهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيَضَاءً.

رواه البخاري (٣٥٤٨)، (٥٩٠٠)، ومسلم (٢٣٤٧).

وقد حرّر ابن حجر في «الفتح» (٦٩٧/٦): أَنَّ شَيْبَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَبْلُغْ عَشْرِينَ شَعْرَةً.

(٦١) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: لَمْ يَخْتَضِبْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عُنُقَتَيْهِ، وَفِي الصُّدْغَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ نَبْذٌ.

رواه البخاري (٣٥٥٠)، ومسلم (٢٣٤١) واللفظ له.

والصدغ: ما بين الأذن والعين، ويقال ذلك للشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان. «الفتح» (٦٩٨/٦)

والنبد: الشعرات المتفرقة.

تنبيه:

في البخاري (٥٨٥١)، ومسلم (١١٨٧) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ

بِالصُّفْرَةِ، وَقَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ بِهَا، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَصْنَعَ بِهَا.

(٦٢) وعن أبي رُمثة رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي إلى رسول الله ﷺ فإذا هو ذو وفرة بها ردع حناء، وعليه بردان.

رواه أبوداود (٤٢٠٦)، وأحمد (٦٨١٩) بأطول منه، وهو في «الصحيح المسند» (٣٧٦/٢).

❁ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: ونفي أنس للخضاب مُعارض بما تقدم عن غيره من إثباته، والقاعدة المقررة أن الإثبات مقدم علالنفي؛ لأن المثبت معه زيادة علم ليست مع النافي. اهـ.

وعدم علم أنس بوقوع الخضاب منه ﷺ لا يستلزم العدم، ورواية من أثبت أولى من روايته؛ لأن غاية ما في روايته أنه لم يعلم وقد علم غيره، والله أعلم. «عون المعبود»

صفة مشية النبي ﷺ

وكان ﷺ إذا مشى تكفأً، كأنما ينحط من صَبَبٍ:

(٦٣) عن أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأً. رواه مسلم (٢٣٣٠).

(٦٤) وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه: وفيه: فلم ينشب أن جاء رسول الله ﷺ يتقلع يتكفأً. رواه أبوداود (١٢٣)، وأحمد (١٧١٧٢)، وهو في «الصحيح المسند» (١٥٤/١). ومعنى يتكفأ: أي يتمايل إلى قدام كالسفينة. «النهاية»

(٦٥) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف النبي ﷺ، وفيه: إذا مشى تكفأً تكفأً كأنما ينحط من صَبَبٍ.

رواه أحمد (٦٤٦)، (٧٠٨)، وغيره، وهو حسن لغيره.

الصبب الحذور وما ينحدر من الأرض. يريد أنه كان يمشي مشيا قويا ويرفع رجله من الأرض رفعا بائنا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما، كذا في المرقاة.

أشبه النَّاسُ بالنَّبِيِّ ﷺ

وكان نبينا الكريم ﷺ أقرب شهماً بأبيه إبراهيم خليل الرحمن s، وكان الحسن والحسين وجعفر بهم شبه بالنبي ﷺ:

(٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ.
رواه البخاري (٣٣٩٤)، ومسلم (٣٤٧٤).

(٦٧) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبُكُمْ». يَعْنِي نَفْسَهُ.
رواه مسلم (١٦٧).

(٦٨) وَعَنْ أَبِي جَحِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْبَهُهُ.
رواه البخاري (٣٥٤٣)، (٣٥٤٤).

وهو عند أحمد (١٧٩٩٦)، (١٧٩٩٩) بلفظ: وكان أشبه الناس به ﷺ الحسن ابن علي.

(٦٩) وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي شَيْبَةٍ النَّبِيِّ، لَا شَيْبَةَ بَعْلِي.

وعليٌّ يضحك. رواه البخاري (٣٥٤٢)، (٣٧٥٠).

(٧٠) وعن ابن سيرين عن أنس رضي الله عنه: كان (الحسين بن علي) أشبههم برسول الله ﷺ.
رواه البخاري (٣٧٤٨).

(٧١) وعن الزهري عن أنس رضي الله عنه: لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن بن علي.
رواه البخاري (٣٧٥٢).

تنبيه:

✽ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٢٣/٧): هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية؛ فإنه قال في حق الحسين بن علي رضي الله عنه: (كان أشبههم بالنبي). ويمكن الجمع بأن يكون أنس رضي الله عنه قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين. وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه. أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن. ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً به في بعض أعضائه. قال: ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي في رواية الزهري هذه: (وكان أشبه وجهها بالنبي ﷺ). اهـ

(٧٢) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:
«أشبهت خلقي وخلقي». رواه البخاري (٢٧٠٠)، (٤٢٥١).

فائدة:

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٢٤/٧) الذين بهم شبه النبي ﷺ، وأنهم بلغوا خمسة عشر، ونظمهم في قوله:

شَبَّهَ النَّبِيُّ: لِيَه، سَائِبٌ، وَأَبِي	سُفْيَانٌ، وَالْحَسَنَيْنِ، الْخَالُ، أُمُّهُمَا
---	--



وَجَعَفَرٌ، وَلَدِيهِ، وَبْنُ عَامِرٍ، كَا	بِسُّ، وَنَجْلِي عَقِيلٍ، بَيَّةٌ، قُتَمَّا
--	---

وهم على الترتيب رضوان الله عليهم: السائب بن يزيد المطلبي - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - الحسن والحسين أبناء علي - إبراهيم ولد النبي ﷺ - فاطمة - جعفر ابن أبي طالب - ولده عبد الله وعوف - عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ العبشمي - كابس ابن ربيعة بن عدي - مسلم وأخوه أبناء عقال بن أبي طالب - عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب بيه - قثم بن العباس بن عبدالمطلب.



الباب الثاني: لباس النبي ﷺ

عِمَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ

(٧٣) وكان النبي ﷺ يلبس العمامة، ويمسح عليها إذا توضأ، عن عمرو بن أمية رضي الله عنه

قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته، وخفيه.

رواه البخاري (٢٠٥).

(٧٤) وفي مسلم (٢٧٤) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ مسح على الخفين، ومقدم

رأسه، وعلى عمامته.

وفي رواية: بناصيته ومامته.

والناصية: قصاص الشعر

(٧٥) ودخل ﷺ مكة عام الفتح وعليه عمامة سوداء، كما في حديث جابر بن عبد الله

رضي الله عنه في مسلم (١٣٥٨).

❁ قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: فيه جواز لباس الأسود في الخطبة، وإن كان

الأبيض أفضل منه كما ثبت في الحديث الصحيح: «خير ثيابكم البياض». وإنما لبس العمامة

السوداء في الحديث بيانا للجواز. اهـ

(٧٦) وخطب ﷺ الناس وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه، عن عمرو بن

حُرَيْث رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خطب الناس، وعليه عمامة سوداء.

رواه مسلم (١٣٥٩).

وفي رواية: قد أرخى طرفها بين كتفيه.

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي «شرح مسلم»: وذكر القاضي عياض أن الصواب المعروف: طرفها بالإفراد، وأن بعضهم رواه طرفيها بالثنائية، والله أعلم. اهـ

(٧٧) وخطب ﷺ الناس أيضا في مرضه الذي مات فيه وعليه مِلْحَفَةٌ، وِعِمَامَةٌ دَسَاءٌ، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة، قد عَصَّبَ بعصابة دَسَاءٍ حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فإن الناس يكثرُونَ، ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام؛ فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم».

فكان آخر مجلس جلس به النبي ﷺ.

رواه البخاري (٣٦٢٨)، (٣٨٠٠).

والدَسَاءُ: السوداء.

ثياب النبي ﷺ

(٧٨) كان أحبُّ الثياب إلى النبي ﷺ الحَبْرَةُ، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة.

رواه البخاري (٥٨١٣)، مسلم (٢٠٧٩).

والحبرة: ثياب من نوع برود اليمن، تتخذ من كَتَانٍ أو قُطْنٍ. محبرة: أي مزينة وحسنة.

(٧٩) ولبس النبي ﷺ أحسنَ ما يكون من الحُلل، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عند أبي داود (٤٠٣٧) قال: لما خرجت الحرورية أتيت عليا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: ائت هؤلاء القوم. فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن. فأتيتهم فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما هذه

الحلة؟ قال: ما تعيون عليّ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل. والحديث في «الصحيح المسند» (١/٥٦٢).

(٨٠) ولبس ﷺ قميصاً أيضاً وأطلق أزراره، عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه عند أبي داود (٤٠٨٢) قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة، فبايعناه، وإن قميصه لمطلق الأزرار. قال: فبايعته ثم أدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم. قال عروة: فما رأيت معاوية، ولا ابنه قط إلا مطلق أزرارهما في شتاء ولا حر ولا يزرران أزرارهما أبداً. رواه ابن ماجه (٣٥٧٨)، وأحمد (١٥٦٥٥). وهو في «الصحيح المسند» (٢/١٣٧).

(٨١) وكان رضي الله عنه يلبس غالباً إزاراً ورداء، وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادهن، ولبس إزاره ورداءه. الحديث في حجه رضي الله عنه. رواه البخاري (١٥٤٥).

(٨٢) وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه: خرج النبي ﷺ يستسقي وحوّل رداءه. رواه البخاري (١٠٠٥)، (١٠٢٣)، (١٠٢٤)، (١٠٢٥)، (١٠٣٠)، ومسلم (٨٩٤).

(٨٣) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر. وفيه: فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كالיום قط؛ عدا حمزة على ناقتي، فأجَبَ أسنمتها، وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب، فدعا النبي ﷺ بردائه، فارتدى، ثم انطلق يمشي... الحديث.

رواه البخاري (٣٠٩١)، (٥٧٩٣)، ومسلم (١٩٧٩).

(٨٤) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين؛ أن يصيبكم ما أصابهم». ثم تقنع بردائه، وهو على الرحل.
رواه البخاري (٣٣٨٠).

(٨٥) وعن أنس رضي الله عنه في قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ... الحديث.
رواه البخاري (٥٨٠٩)، (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧).

(٨٦) وعن أسماء رضي الله عنها: قالت: فزع النبي ﷺ يوما تعني يوم كسفت الشمس، فأخذ درعا حتى أدرك بردائه... الحديث.
رواه مسلم (٩٠٦).

(٨٧) وعن أبي بكرة رضي الله عنه: كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس، فقام النبي ﷺ يجر رداءه حتى دخل المسجد فدخلنا فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس... الحديث.
رواه البخاري (١٠٤٠)، (١٠٦٣).

(٨٨) وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله، فقام إليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول، فقال: يا رسول الله. فذكر له صنيعه، وخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: «أصدق هذا؟» قالوا: نعم. فصلى ركعة، ثم سلم، ثم سجد سجدين، ثم سلم.
رواه مسلم (٥٧٤).

(٨٩) وعن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه: أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلته من حنين، فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ، فخطفت رداءه، فوقف النبي

ﷺ فقال: «أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العِصَاءِ نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً».

رواه البخاري (٢٨٢١)، (٣١٤٨).

(٩٠) وخرج ﷺ يوماً شاكياً وعليه ثوب قطري قد تَوَشَّحَ به، عن أنس رضي الله عنه عند أحمد (١٣٢٦٣): أن رسول الله ﷺ خرج وهو يتوكأ على أسامة بن زيد متوشحاً في ثوب قطري فصلى بهم. والحديث صححه الشيخ الألباني في «مختصر السائل» (٤٩).

والقطري: بكسر القاف وسكون الطاء: ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الحشونة. وقيل حلل جباد تحمل من قبل البحرين. وقال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها قَطْر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها. «النهاية»

(٩١) وخرج ﷺ ذات غداةٍ وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ من شَعْرٍ أسود، عن عائشة رضي الله عنها: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ من شعرٍ أسود.

رواه مسلم (٢٠٨١)، (٢٤٢٤).

و(المِرْطُ): كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به. (مرحل): قال النووي: هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون. وحكى القاضي أن بعضهم رواه بالجيم أي عليه صورة الرجال. والصواب الأول، ومعناه: عليه صورة رجال الإبل، ولا بأس بهذه الصور وإنما يحرم تصوير الحيوان. وقال الخطابي: المرحل الذي فيه خطوط. اهـ

(٩٢) ولبس ﷺ مرةً في سفرٍ جُبَّةً شاميةً ضيقةَ الكُمَيْنِ، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: كنت

مع النبي ﷺ في سفر، فقال: «يا مغيرة، خذ الإِدَاوَةَ». فأخذتها ثم خرجت معه، فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عني، ففَضَى حاجته، ثم جاء وعليه جُبَّةٌ شاميةٌ ضيقةُ الكُمَيْنِ. فذهب يخرج يده من كمها فضاقت عليه فأخرج يده من أسفلها، فصببت عليه فتوضأ، وضوءه للصلاة ثم مسح على خفيه ثم صلى.

رواه البخاري (٣٦٣)، مسلم (٢٧٤).

(٩٣) ولبس ﷺ حُلَّةَ حمراء، عن البراء رضي الله عنه: كان النبي ﷺ مربوعاً، وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيته شيئاً أحسن منه.

رواه البخاري (٥٨٤٨)، (٥٩٠١)، ومسلم.

(٩٤) وعن أبي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من آدم. وفيه: وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مُشَمَّرًا صلى إلى العَنَزَةِ بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرون من بين يدي العنزة.

رواه البخاري (٣٧٦)، ومسلم (٥٠٣).

والحلة: واحدة الحلل، وهي برود اليمن، ولا تسمى حُلَّةً إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. «النهاية».

فائدة:

✽ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: كان بعض العلماء يلبس ثوباً مشبعاً بالحمرة، يزعم أنه يتبع السنة. وهو غلط؛ فإن الحلة الحمراء من برود اليمن، ولا يصنع صرفاً. «الفتح» (٣٧٧/١٠).

(٩٥) وكذلك بُرْدَيْن أخضرين، عن أبي رُمَّة رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فرأيت عليه بردين أخضرين.

رواه أحمد (٦٨١٤)، وأبي داود (٤٠٦٥)، وهو في «الصحيح المسند» (٢٧٥/٢).

(٩٦) وأيضاً بُرْدَيْن قَطْرِيَّين، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان على رسول الله ﷺ بردان قطريان، وكان إذا جلس فعرق فيهما ثقلاً عليه وقدم لفلان اليهودي بز من الشام. فقلت: لو أرسلت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه، فقال: قد علمت ما يريد محمد

إنما يريد أن يذهب بهالي أو يذهب بهما. فقال رسول الله ﷺ: «كذب، قد علم أني من أتقاهم لله، وآداهم للأمانة».

رواه النسائي (٤٥٤٩) والترمذي (١٢١٣)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٩٧/٢).

(٩٧) وصلى نبينا ﷺ مرةً في خَمِيصَةٍ لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأنيجانية أبي جهم؛ فإنها ألهمتني أنفا عن صلاتي». عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في البخاري (٣٧٣)، ومسلم (٥٥٦).

(٩٨) وكان له ﷺ جُبَّةٌ من طيالة لبنتها ديباج كسرواني، عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: هذه جُبَّةُ رسول الله ﷺ، فأخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها. رواه مسلم (٢٠٦٩).

(٩٩) ولما نزل به ﷺ طُفِقَ يطرح خَمِيصَةً له على وجهه، فإذا اغْتَمَّ كشفها، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما نزل برسول الله ﷺ طُفِقَ يطرح خَمِيصَةً له على وجهه، فإذا اغْتَمَّ كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا.

رواه البخاري (٤٤٤٤)، (٥٨١٦)، ومسلم (٥٣١).

(١٠٠) وقُبِضَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كساء مُلَبَّدٍ، وإزارٍ غليظٍ، عن أبي بُرْدَةَ قال: أخرجت إلينا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كساء ملبدًا، وقالت: في هذا نزع روح النبي ﷺ. وفي لفظ للبخاري: أخرجت إلينا عائشة إزارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة.

رواه البخاري (٣١٠٨)، ومسلم (٢٠٨٠).

ومعنى ملبدا: أي مرقعاً. «النهاية»

فائدة:

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم»: في هذه الأحاديث المذكورة في الباب:

ما كان عليه النبي ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عن متاعها وملذها وشهواتها وفاخر لباسها ونحوه. واجتزائه بما حصل به أدنى التجزية في ذلك كله. وفيه الندب للاقتداء به في هذا وغيره. اهـ

(١٠١) وكُنَّ ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سُحوليةٍ من كُرْسُفٍ ليس فيها قميص ولا عمامة، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في البخاري (١٢٦٤)، (١٢٧١)، (١٢٧٢)، (١٢٧٣)، (١٣٨٧)، ومسلم (٩٤١): أن رسول الله ﷺ كُنَّ في ثلاثة أثوابٍ بيضاء سُحوليةٍ من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة.

خُفَّ النبي ﷺ، ونعله

(١٠٢) وكان النبي ﷺ يلبس الخفين ويمسح عليهما إذا توضأ، عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: رأيت

رسول الله ﷺ بال ثم توضأ، ومسح على خفيه.

رواه البخاري (٣٨٧)، ومسلم (٢٧٢).

(١٠٣) وكان ﷺ يلبس النعلين ويصلي فيهما، عن سعيد بن يزيد الأزدي قال: سألت أنس

بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم.

رواه البخاري (٣٨٦)، (٥٨٥٠)، ومسلم (٥٥٥).

(١٠٤) وكان ﷺ له نعلاه جرداوين لهما قبالة، قال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أنس رضي الله عنه نعلين جرداوين لهما قبالة، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس: أنها نعل النبي ﷺ.

رواه البخاري (٣١٠٧).

و(القبالة): تشية قبال بكسر القاف، وهو: السير الذي فيه الذي يكون بين الإصبعين. و(الجرداوان): أي لا شعر عليهما. «النهاية»

(١٠٥) وكان ﷺ يلبس النعال السبئية أيضاً، ويتوضأ فيها، عن ابن عمر رضي الله عنهما: وأما النعال السبئية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعل التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها. وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها.

رواه البخاري (١٦٦)، (٥٨٥١)، ومسلم (١١٨٧).

والسبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال، سميت بذلك؛ لأن شعرها قد سُبت عنها؛ أي: حُلِق وأزيل. وقيل لأنها انسبت بالدباغ، أي: لانت. «النهاية»

(١٠٦) وكان للنبي ﷺ نعلٌ مخصوفة، عن مُطَرِّف بن الشَّخِير قال: أخبرني أعرابيٌّ لنا قال: رأيت نعل نبيكم ﷺ مخصوفة.

رواه أحمد (١٩٢٠٣)، (١٩٤٣٤)، (٢٢٠٠٢)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٢١/٢). وخصف النعل: خياطته ورقعه.

تنبيه:

❀ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» (٣٧٤/٨): واشتهر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له: ابن أبي الحرد. نعلٌ مفردةٌ ذكر أنها نعل النبي ﷺ، فسأها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال

جزيل، فأبى أن يبيعها. فاتفق موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظَّمها. ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادماً، وقَرَّر له من المعلوم كل شهر أربعين درهماً. وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة.

اهد ما صحَّ في خاتم النبي ﷺ

خاتم النبي ﷺ

(١٠٧) وكان للنبي ﷺ خاتم من ورق، وكان فضُّه حبشياً منه، عن أنس رضي الله عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فضه حبشياً.

رواه مسلم (٢٠٩٤).

وفي البخاري (٥٨٧٠): أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة وكان فضه منه.

الورق بكسر الراء: الفضة. والفض: ما ينقش عليه اسم صاحبه.

تنبيه:

وهذا لا يعارض الحديث السابق؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٣٩٦/١٠): لأنه إما أن يحمل على التعدد، وحينئذ فمعنى قوله (حبشي) أي كان حجراً من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة أو كان جزءاً أو عقيقاً لأن ذلك قد يؤتى به من بلاد الحبشة. ويحتمل أن يكون هو الذي فضه منه، ونسب إلى الحبشة لصفة فيه إما الصياغة وإما النقش.

اهد

(١٠٨) وكان نقش خاتمه ﷺ محمد رسول الله؛ (محمد) سطر، و(رسول) سطر، و(الله) سطر، عن أنس رضي الله عنه قال: كتب النبي ﷺ كتاباً أو أراد أن يكتب فقبل له إنهم لا

يقرءون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، نقشه محمد رسول الله. كأني أنظر إلى بياضه في يده.

رواه البخاري (٦٥)، (٢٩٣٨)، (٥٧٨٥)، ومسلم (٢٠٩٢).
وفي رواية للبخاري (٣١٠٦): وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: (محمد) سطر، و(رسول)، سطر و(الله) سطر.

فائدة:

❁ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» (٣٦٥/٨): وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابته مقلوبة؛ لطبع على الاستقامة، كما جرت العادة بهذا. وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك. وفي صحة هذا نظر، ولست أعرف لذلك إسناداً صحيحاً ولا ضعيفاً. اهـ

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم»: فيه جواز نقش الخاتم، وجواز نقش اسم صاحب الخاتم. وجواز نقش اسم الله تعالى. اهـ ونقله عن الجمهور، وضعف ما سواه.
(١٠٩) وكان ﷺ يتختم في خنصره بيساره، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِنِّي لَأَرَى بَرِيقَهُ فِي خَنْصَرِهِ.
رواه البخاري (٥٨٧٤).

(١١٠) وفي مسلم (٦٤٠): أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ كَادَ يَذْهَبُ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا وَنَامُوا وَإِنكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمُ الصَّلَاةَ». قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَيْصِ خَاتَمِهِ مِنْ فُضَّةٍ. وَرَفَعَ إصْبَعَهُ الْيَسْرَى بِالْخَنْصَرِ. وفي رواية: كان خاتم النبي ﷺ في هذه. وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى.

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم» تعليقاً على الرواية الأولى: هكذا هو في الأصول (بالخنصر)، وفيه محذوف تقديره: مشيراً بالخنصر. أي: أن الخاتم كان في خنصر يده

اليسرى. وهذا الذي رفع إصبعه هو أنس رضي الله عنه.

(١١١) وكان النبي ﷺ يجعل فصّ خاتمه ﷺ مما يلي كفه، عن أنس رضي الله عنه في مسلم (٢٠٩٤)، وعن ابن عمر رضي الله عنه في البخاري (٥٨٧٦).

تنبيه:

في مسلم (٢٠٩١) عن ابن عمر، وكذلك في مسلم (٢٠٩٤) عن أنس أن النبي ﷺ جعل الخاتم في يمينه. لكن لفظة يمينه منتقدة كما في «التتبع» للدارقطني (٤٣٢) تحقيق الشيخ مقبل رحمه الله.

فائدة:

كان خاتمه ﷺ في يده حتى مات، ثم كان في يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم في يد عمر رضي الله عنه، ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه، حتى وقع الخاتم في بئر أريس. عن ابن عمر رضي الله عنه في البخاري (٥٨٧٣)، ومسلم (٢٠٩١).

وأريس بفتح الهمزة وكسر الراء: بئر بحديقة قرية من مسجد قباء، ونسب إلى رجل من اليهود اسمه أريس، وهو الفلاح بلغة أهل الشام.

❁ قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: وفيه أن النبي ﷺ لم يورث؛ إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من آثاره الضرورية صدقة للمسلمين، ويصرفها ولي الأمر حيث رأى من المصالح. اهـ



الباب الثالث: خِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُتَعَلِّقَةِ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ

خَاتَمُ النَّبُوَّةِ

وهو ما كان بين كتفي النبي ﷺ، وكان من أعظم علاماته المعروفة عند أهل الكتاب:

(١١٢) ففي «مسند أحمد» (٢٢٦٢٠) في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفيه أنه لما نزل

أمر الله بالنصراني صاحب عَمُورِيَّةَ قَالَ له سلمان: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُيَّيْ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَطْلَقَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ. قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَعَيَّبَ.

وفيه: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءٍ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذُوو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ. قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا». وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدْيَةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا. قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَكُلُوا مَعَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ. ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

يَتَقِعُ الْعَرَقَدِ. قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرَ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي اسْتَنْبِثْتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي. قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَظَنَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَاَنْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبِلُهُ وَأُبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: «تَحْوَلْ». فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي... الحديث. وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا رحمه الله (٣٦٧/١)

(١١٣) وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ سَلَمَانٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطْبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا يَا سَلَمَانُ؟» قَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ. قَالَ: «ارْزُقْنَاهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». فَرَفَعَهَا فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا سَلَمَانُ؟» فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا». فَظَنَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَنَ بِهِ... الحديث.

رواه أحمد (٢١٩١٩)، وهو في «الصحيح المسند» (١٤٠/١).

(١١٤) وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ، فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَقِئَتْ. قَالَ: فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَفَيْهِ مِثْلُ التَّفَاحَةِ. ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَنَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ. فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ،

فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَا لَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ؛ فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصَّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأَنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا. فَقَالَ: هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدُّهُ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ. قَالَ: أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ فَلَمْ يَزَلْ يَنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ. رواه الترمذي (٣٥٥٣)، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا رحمه الله (٦٣٤/١)، وقال: ذكر أبي بكر وبلال في الحديث وهمق، كما قاله الحافظ في الإصابة (١٧٩/١) في ترجمة بحيرى الراهب، وكما قاله الجزري كما في تحفة الأحمدي. اهـ

فَإِلَّا:

❁ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في البداية والنهاية: ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كُتُفَي رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك. اهـ

صَفَةُ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ

وكان خاتم النبوة بِضْعَةً نَاشِرَةً فِي ظَهْرِهِ ﷺ مثل بيضة الحمامة، أو زِرِّ الْحَجَلَةِ، أو السَّلْعَةِ، بين كتفيه عند ناخض كتفه اليسرى، جُمْعًا، عليه خيلان كأمثال الثايل، وعليه شَعْرٌ

مُجْتَمِعٌ.

(١١٥) عن السائب بن يزيد رضي الله عنه: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع. فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زُرِّ الحَجَلَةِ.

رواه البخاري (١٩٠)، (٣٥٤١)، (٥٦٧٠)، (٦٣٥٢)، ومسلم (٢٣٤٥).

❁ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في «الفتح» (٦/٦٨٨): وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة: الطير المعروف. وأن المراد بزرها: بيضها. وبعضه ما سيأتي أنه مثل بيضة الحمامة. اهـ

(١١٦) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

رواه مسلم (٢٣٤٤).

وفي رواية لأحمد (٢٠١٢٣): مثل بيضة الحمامة لونها لون جسده.

(١١٧) وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا -أَوْ قَالَ- ثَرِيدًا. قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاحِيَةِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعًا عَلَيْهِ خِيَلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ.

رواه مسلم (٢٣٤٦).

والناغض: أعلى الكتف، وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك. والجمع: أي مثل الكف، وهو هيأته بعد جمع الأصابع. والخيالان: جمع خال، وهو: نقطة مائلة إلى السواد، تسمى شامة. والثاليل: جمع ثؤلول، وهو: خُرَاجٌ صَغِيرٌ كَالْحِوَصَةِ يظهر على الجسد، له تنوء واستدارة.

(١١٨) وعن أبي رَمَثَةَ رضي الله عنه قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ. وفيه: قال: ثم نظر إلى مثل السَّلْعَةِ بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني لأطب الرجال ألا أعالجهما لك؟! قال: «لا طبيهما الذي خلقها».

رواه أحمد (٦٨١٢)، (٦٨١٩)، وهو في «الصحيح المسند» (٢/٢٧٤).

(١١٩) وعن قُرَّةَ بنِ إِيَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أُدْخَلَ يَدَيَّ فِي جُرْبَانِي وَإِنَّهُ لَيَدْعُو لِي فَمَا مَنَعَهُ أَنْ أَلْمَسَهُ أَنْ دَعَا لِي. قَالَ: فَوَجَدْتُ عَلَى نُغْصِ كَتِفِهِ مِثْلَ السَّلْعَةِ.

رواه أحمد (١٥٠٣٠)، وهو في «الصحيح المسند» (١٣٩/٢).

والسَّلْعَةُ: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت تحركت. «النهاية»

(١٢٠) وعن أبي زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا زَيْدٍ، اذْنِ

مَنِي، وَامْسَحْ ظَهْرِي». وَكَشَفَ ظَهْرَهُ، فَمَسَحَتْ ظَهْرَهُ، وَجَعَلَتْ الْخَاتَمَ بَيْنَ أَصَابِعِي.

قَالَ: فَغَمَزْتُهَا. قَالَ: فَقِيلَ: وَمَا الْخَاتَمُ؟ قَالَ: شَعْرٌ يَجْتَمِعُ عَلَى كَتِفِهِ.

رواه أحمد (٢١٨١٨)، وهو في «الصحيح المسند» (١١٨/٢).

❀ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح مسلم»: قَالَ الْقَاضِي: هَذِهِ الرِّوَايَاتُ مُتَقَارِبَةٌ عَلَى أَنَّهَا شَاطِئٌ فِي جَسَدِهِ قَدْرُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، وَهُوَ نَحْوُ بَيْضَةِ الْحَجَلَةِ، وَزَرُّ الْحَجَلَةِ. وَأَمَّا رِوَايَةُ: جَمَعَ الْكَفَّ، وَنَاشَزَ؛ فَظَاهِرُهَا الْمَخَالَفَةُ، فَتَوَوَّلَ عَلَى وَفْقِ الرِّوَايَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَيْئَةِ جَمَعَ الْكَفَّ لَكِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهُ فِي قَدْرِ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ. اهـ

❀ وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اتَّفَقَتْ الْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ عَلَى أَنَّ خَاتَمَ النَّبَوَةِ كَانَ شَيْئًا بَارِزًا أَحْمَرَ عِنْدَ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ، قَدْرُهُ إِذَا قَلَّلَ قَدْرَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، وَإِذَا كَبَّرَ جَمَعَ الْيَدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. «الفتح» (٦٨٨/٦)

تَنْبِيْهُ:

❀ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفتح» (٦٨٨/٦): وَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ كَأَثَرِ الْمَحْجَمِ، أَوْ كَالشَّامَةِ السُّودَاءِ أَوْ الْخَضْرَاءِ، أَوْ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) أَوْ (سِرٌّ) فَأَنْتَ مَنْصُورٌ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا شَيْءٌ. اهـ

وَأَنكَرَهُ أَيْضًا ابْنُ دَحِيَّةٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي «البداية والنهاية» (٤٣٧/٨-٤٣٨).

طِيبُ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ

كان النبي ﷺ أطيّب رائحة من المسك، والعنبر:

(١٢١) وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: مَا شَمَمْتُ عَبْرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًَا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (٢٣٣٠)، ولفظ البخاري: «عبرة». وفي رواية لمسلم: «عبرة».

وفي رواية للبخاري (٣٥٦١): مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرَفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ.

❁ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٧٠٤/٦): (عنبرة) ضبط بوجهين: أحدهما بسكون النون بعدها موحدة، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية. والأول معروف، والثاني: طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران، وقيل هو الزعفران نفسه. اهـ (١٢٢) وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرَأَةُ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمَسِّحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ. قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَتْرُدُ مِنَ الثَّلَجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ.

رواه البخاري (٣٥٥٣) واللفظ له، ومسلم (٥٠٣).

(١٢٣) وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ فَجَعَلَ يَمَسِّحُ خَدَيَّ أَحَدَهُمَا وَاحِدًا وَاحِدًا.

قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ حَدِّي. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ. رواه مسلم (٢٣٢٩).

(١٢٤) وعن جابر يزيد بن الأسود عن أبيه رضي الله عنه قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ أَوْ الْعَجْرِ، قَالَ: ثُمَّ انْحَرَفَ جَالِسًا أَوْ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لَمْ يُصَلِّيا مَعَ النَّاسِ فَقَالَ: «اِثْنُونِي بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ». قَالَ: فَأَتَيْتُهُمَا تَرَعْدُ فَرَأَيْتُهُمَا، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَ النَّاسِ؟» قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ كُنَّا صَلَّيْنَا فِي الرَّحَالِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ مَعَ الْإِمَامِ فَلْيُصَلِّهَا مَعَهُ، فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ». قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

قَالَ: وَنَهَضَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَهَضْتُ مَعَهُمْ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَشْبُ الرِّجَالِ وَأَجْلَدُهُ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَرْحَمُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ يَدَهُ، فَوَضَعْتُهَا إِمَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ صَدْرِي، قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَطْيَبَ، وَلَا أَبْرَدَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ. رواه أحمد (١٦٨٣١).

وفي رواية: ثُمَّ تَارَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِيَدِهِ رضي الله عنه يَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي فَوَجَدْتُهَا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ. والحديث في «الصحيح المسند» (٢٦٠/٢).

❀ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح مسلم»: قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته رضي الله عنه وإن لم يستعمل الطيب، ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات؛ مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين. اهـ

فائدة:

وكان ﷺ يحب الطيب أيضاً، مع كونه طيباً مُطَيَّباً، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «حُبُّ إِيَّيْنا الدُّنْيا: النِّساء، والطِّيب. وجعل قُرَّةَ عَيْنِي في الصَّلَاةِ». رواه أحمد (١١٨٤٥)، (١١٨٤٦)، (١٢٥٨٤)، (١٣٥٢٦)، والنسائي (٣٨٧٩)، وهو في «الصحيح المسند» (٩٠/١).

وكان ﷺ أيضاً لا يرد طيباً، ففي البخاري (٢٥٨٢): كَانَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ.

طِيبُ عِرْقِ النَّبِيِّ ﷺ

وكان عرقه ﷺ من أطيب الطيب، وكان الصحابة يتبركون به، ويخالطونه مع طيبهم:

(١٢٥) عن أنس رضي الله عنه ي قال: دخل علينا النبي ﷺ، فَقَالَ (نام القيلولة) عندنا، فغرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تَسْلُتُ العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟!» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب.

رواه مسلم (٢٣٣١).

وفي رواية له: نرجو بركته لصبياننا. قال: «صدق».

(١٢٦) وعن أمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيِّبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا؟» قَالَتْ: عَرَقَكَ أَدُوفُ بِهِ طَيِّبِي.
رواه مسلم (٢٣٣٢).

صفة عرق النبي ﷺ

وكان عرقُ نبينا ﷺ ينحدر منه مثل اللؤلؤ، والجمان:
(١٢٧) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ.
رواه البخاري (٢٣٣٠).
(١٢٨) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ، وَفِيهِ: حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرْحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ مِنْ ثَقْلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ.
رواه البخاري (٢٦٦١)، (٤٧٥٠)، مسلم (٢٧٧٠).
والجمان: هُوَ اللَّوْلُؤُ الصَّغَارُ. «النهاية»

الشَّيْطَانُ لَا يَتِمَثَّلُ بِصُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(١٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي».
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٠)، (٦١٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦٦) وَاللَّفْظُ لَهُ.

ولفظ البخاري: «فإنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمَثِّلُ فِي صُورَتِي».

وفي رواية لمسلم: «أَوْ لَكُنَّمَا رَأَى فِي الْيَمْطَةِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِذَا رَأَاهُ فِي صُورَتِهِ.

(١٣٠) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى؛ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ».

رواه البخاري (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧).

(١٣١) وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ

الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي».

رواه البخاري (٦٩٩٧).

(١٣٢) وعن أنس رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ

بِي. وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

رواه البخاري (٦٩٩٤).

(١٣٣) وعن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ

الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهَا لَا

تَضُرُّهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي».

رواه البخاري (٦٩٩٥).

(١٣٤) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ

الشَّيْطَانَ لَا يَمَثِّلُ بِي».

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٣٧٨)، (٣٩٧٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٧٦)، وَالدَّارِمِيُّ (٢٠٤٦)،

وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (١/٦٦٤).

❀ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتْحِ» (٤٨٢/١٢): «لَا يَتَرَاءَى بِي» مَعْنَاهُ: لَا



يستطيع أن يصير مرئياً بصورتي. «لا يتمثل بي» معناه: لا يتشبه بي. «في صورتي» معناه: لا يصير كائناً في مثل صورتي. «لا يتكونني» أي: لا يتكون كوني، والمعنى لا يكون في صورتي. فالجميع راجع إلى معنى واحد.

وقوله: «لا يستطيع» يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي ﷺ، وقد ذهب إلى هذا جماعة فقالوا في الحديث: إن محل ذلك إذا رآه الرأي على صورته التي كان عليها.

ومنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال: لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة. والصواب: التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره. اهـ

فائدة:

عن عاصم بن كليب حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي». قَالَ عَاصِمٌ: قَالَ أَبِي: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَأَخْبَرَنِي أَنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ. قَالَ: رَأَيْتُهُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ. قَالَ: فَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه؟ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ ذَكَرْتُهُ، وَنَعْنُهُ فِي مَشْيَتِهِ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُهُ.

رواه أحمد (٨٣٠٣)، والترمذي في الشائل (٣٤٦)، والحاكم (٣٩٣/٤)، وقال: صحيح الإسناد، وقال الحافظ في الفتح (٣٨٤/١٢) بعد أن عزاه للحاكم: وسنده جيد. وانظر الصحيحة (٥١٦/٦).

(١٣٥) وَعَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فَإِنَّ

رَسُولُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي، فَمَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى». فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ، أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، حَسَنُ الْمُضْحَكِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، قَدْ مَلَأَتْ لَحْيَتَهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمَلَأُ نَحْرَهُ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: لَوْ رَأَيْتُهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا.

رواه أحمد (٣٤٠٠)، ويزيد الفارسي قال أبوحاتم: لا بأس به. وقال الحافظ: مقبول. وقال في الفتح (٦٥٨/٦): سنده حسن. وقال الشيخ الألباني: إسناده جيد في المتابعات. الصحيحة (٥١٥/١/٦).

❁ **وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ** في «الفتح»: وروينا موصولاً من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب وهو من شيوخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب قال: كان محمد بن سيرين إذا قَصَّ عليه رجل أنه رأى النبي **ﷺ** قال: صِفْ لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها، قال: لم تره. وسنده صحيح. اهـ.

تيسير:

في لفظ البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مرفوعاً: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ؛ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَمَثُلُ الشَّيْطَانُ بِي».

قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥١٩/٦): ولكني في شكٍّ من ثبوت قوله «فسيراني في اليقظة»: وذلك أن الرواة اختلفوا في ضبط هذه الجملة فرواه هكذا البخاري كما ذكرنا، وزاد مسلم (٥٤/٧): «أَوْ فَكُنَّا رَأَى فِي الْيَقَظَةِ». هكذا على الشك.

قال الحافظ (٣٨٣/١٢): ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة: «فقد رأيتني في اليقظة»، بدل قوله: «فسيراني». ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه، وصححه الترمذي وأبو

عوانة. ووقع عند ابن ماجة من حديث أبي حنيفة: «فكأنما رأي في اليقظة».

فهذه ثلاثة ألفاظ:

«فسيراني في اليقظة».

«فكأنما رأي في اليقظة».

«فقد رأي في اليقظة».

وجل أحاديث الباب كالثلاثة إلا قوله: «في اليقظة». وكلها تؤكد صدق الرؤيا، فاللفظ الثاني أقرب إلى الصحة من حيث المعنى، فهو كحديث ابن عباس، وأنس المتقدم: «فقد رأي». وأكد منه حديث أبي سعيد بلفظ: «فقد رأي الحق». أخرجه البخاري (٦٩٩٧)، وأحمد (٥٥/٣)، وهو لا بن حبان (٦٠١٩)، (٦٠٢٠) عن أبي هريرة. اهـ

وعلى فرض ثبوتها فقد ذكر الحافظ رحمه الله في «الفتح» (٤٨٢-٤٨١/١٢) توجيه أهل العلم لتلك اللفظة، ومنها: أنها على التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله ﷺ في الرواية الأخرى «فكأنما رأي في اليقظة».

تمام عيناه ﷺ، ولا ينام قلبه

(١٣٦) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُوهِنَ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُوهِنَ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

رواه البخاري (١١٤٧)، (٢٠١٣)، ومسلم (٧٣٨).

وفي رواية للبخاري (٣٥٦٩): «تَنَامُ عَيْنِي، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

(١٣٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَنَامُ عَيْنِي، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

أخرجه أحمد (٧١١٠)، (٩٢٧٠)، والحديث في «الصحيح المسند» (٣٤٢/٢).

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله

وسلامه عليهم. اهـ

(١٣٨) وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ:

جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّهْمُ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ

أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ. وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّىٰ جَاءُوا

لَيْلَةً أُخْرَىٰ فِيمَا يَرَىٰ قَلْبُهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ

أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

رواه البخاري (٣٥٧٠)، وبرقم (٧٥١٧) مطولاً.

(١٣٩) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا، قَالَ: وَصَفَ وَضُوءُهُ وَجَعَلَ يُخَفِّفُهُ

وَيُقَلِّلُهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ جِئْتُ

فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخْلَفَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّىٰ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّىٰ نَفَخَ. ثُمَّ أَنَا هُوَ

بِلَالٍ فَادْنَاهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ، وَلَمْ يَتَوَضَّأَ.

قَالَ شَفِيَانُ: وَهَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةٌ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ

قَلْبُهُ.

رواه البخاري (١٣٨)، (٨٥٩)، ومسلم (٧٦٣).

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٣١٥/١): فيه دليل على أن النوم ليس حدثاً بل مظنة الحدث؛ لأنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان تمام عينه ولا ينام قلبه فلو أحدث لعلم بذلك. ولهذا كان ربما توضعاً إذا قام من النوم وربما لم يتوضأ. قال الخطابي رحمه الله: وإنما مُنِعَ قلبه النوم ليتبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوحي الذي يأتيه في منامه. اهـ

❁ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٧٠٩/٦): وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه، لكن ذلك بالنسبة للأمة. اهـ

❁ وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم»: قال أصحابنا: وكان من خصائص النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا؛ للحديث الصحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. اهـ

❁ وقال شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في «الجامع الصحيح» (٥٢٢/١): باب نوم الأنبياء ليس بناقض للوضوء، ثم ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المتقدم عند أحمد، وحديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند أبي يعلى: كان رسول الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ينام في سجوده، فما يعرف نومه إلا بنفخه، ثم يقوم في صلاته.

❁ وكذلك قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في الصحيحة (١٠٢٨/٦): أن النوم لا ينتقض وضوؤه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأن ذلك من خصوصياته. اهـ

إشكال وجوابه:

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «المجموع» (١٩/٢): فإن قيل: هذا مخالف للحديث الصحيح: أن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نام في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، ولو كان غير نائم القلب لما ترك صلاة الصبح! فجوابه من وجهين:

أحدهما وهو المشهور في كتب المحدثين والفقهاء: أنه لا مخالفة بينهما؛ فإن القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن ويشعر به القلب وليس طلوع الفجر والشمس من ذلك،

ولا هو مما يدرك بالقلب وإنما يدرك بالعين وهي نائمة.
والجواب الثاني: حكاه الشيخ أبو حامد في تعليقه في هذا الباب عن بعض أصحابنا قال:
كان للنبي ﷺ نومان أحدهما: ينام قلبه وعينه. والثاني: عينه دون قلبه، فكان نوم الوادي
من النوع الأول، والله أعلم. اهـ

❀ وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم»: والصواب الأول. اهـ

النَّبِيُّ ﷺ يرى في الصلاة من وراء ظهره

(١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَاهُنَا؟ فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ؛ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».
رواه البخاري (٤١٨)، (٧٤١)، ومسلم (٤٢٤).

(١٤١) وفي مسلم (٤٢٣) أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي! فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ».

(١٤٢) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَتَمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ».
رواه البخاري (٤١٩)، (٧٤٢)، (٦٦٤٤)، ومسلم (٤٢٥).

❀ وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» (٤٠٦/٨): من خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه كان ينظر من ورائه كما ينظر أمامه، وقد نص عليه أبو زرعة الرازي في كتابه «دلائل النبوة»، وبوب عليه وأورد الأحاديث الواردة في ذلك. اهـ

❀ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٦٦٦/١): والصواب المختار أنه محمول على

ظاهره، وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة، وعلى هذا عمل المصنف (البخاري) فأخرج هذا الحديث في علامات النبوة، وكذا نقل عن الإمام أحمد وغيره. اهـ

❀ وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيحة» (٧٤/١): الفائدة الثالثة: في الحديث الأول معجزة ظاهرة للنبي ﷺ، وهي رؤيته ﷺ من ورائه، ولكن ينبغي أن يعلم أنها خاصة في حالة كونه ﷺ في الصلاة؛ إذ لم يرد في شيء من السنة أنه كان يرى كذلك خارج الصلاة أيضاً، والله أعلم. اهـ

البركة والقوة التي جعلها الله في نبيه ﷺ

(١٤٣) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحَرِّمًا يَنْضَخُ طَبِيبًا.

رواه البخاري (٢٦٧)، ومسلم (١١٩٢).

(١٤٤) وَعَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمٌ تِسْعُ نِسَوَةٍ.

رواه البخاري (٢٨٤)، (٥٢١٥).

قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَكَانَ يُطِيبُهُ؟!

قَالَ: كُنَّا تَحَدَّثُ أَنَّهُ ﷺ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ.

(١٤٥) وفي مسلم (٣٠٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ.

❀ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم»: محمول على أنه كان برضاهن أو برضى صاحبة النوبة إن كانت النوبة واحدة. اهـ

❁ **وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (١٤٤/٩):** ومع كونه **ﷺ** أخشى الناس لله وأعلمهم به؛ يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال، ولإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه **ﷺ** كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالباً، وإن وجد كان يؤثر بأكثره ويصوم كثيراً ويواصل. ومع ذلك فكان **ﷺ** يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، ولا يطاق ذلك إلا مع قوة البدن، وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب، وهي عنده نادرة أو معدومة. اهـ

❁ **وقال أيضاً في «الفتح» (١٤٥/٩) في بيان سبب كثرة زواج النبي ﷺ:**

ثامنها: ما تقدم مبسوطاً من خرق العادة له **ﷺ** في كثرة الجماع مع التقلل من المأكول والمشروب، وكثرة الصيام والواصل، وقد أمر **ﷺ** من لم يقدر على النكاح بالصوم، وأشار إلى أن كثرتة تكسر شهوته؛ فانخرق هذه العادة في حقه **ﷺ**. اهـ

فائدة:

التسع المراد بهن في الحديث هن اللواتي مات النبي **ﷺ** عنهن **e**: سودة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة، وجويرية، وصفية، وميمونة. على ترتيب زواجه **ﷺ** بهن كما في «الفتح» (١٤٢/٩)

مشروعية التبرُّك بالنبي ﷺ ولباسه، والاستشفاء بذلك

(١٤٦) عن أبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَرَةٌ، وَكَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ ﷺ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ ﷺ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ؛ فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ.

رواه البخاري (٣٥٥٣) واللفظ له، ومسلم (٥٠٣).

(١٤٧) وعن جابر بن سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمَا وَاحِدًا وَاحِدًا. قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ. رواه مسلم (٢٣٢٩).

(١٤٨) وعن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ أَوْ الْفَجْرِ، قَالَ: ثُمَّ انْحَرَفَ جَالِسًا أَوْ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ: «اَتُّونِي بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ». قَالَ: فَأَتَيْتُهُمَا تَرَعْدُ فَرَأَيْتُهُمَا، فَقَالَ: «مَا مَبْعُكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَ النَّاسِ؟» قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ كُنَّا صَلَّيْنَا فِي الرَّحَالِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمَا فِي رَحْلِهِ ثُمَّ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ مَعَ الْإِمَامِ فَلْيُصَلِّهَا مَعَهُ، فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ». قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

قَالَ: وَنَهَضَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَهَضْتُ مَعَهُمْ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَشَبُّ الرِّجَالِ وَأَجْلَدُهُ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَزْحَمُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ يَدَهُ، فَوَضَعْتُهَا إِمَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ صَدْرِي. قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَطْيَبَ، وَلَا أَبْرَدَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ. وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ تَارَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ يَدَهُ ﷺ يَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي فَوَجَدْتُهَا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ.

رواه أحمد (١٦٨٣١)، وهو في «الصحيح المسند» (٢٦٠/٢).

(١٤٩) وعن أنس رضي الله عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَخْلُقُهُ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ؛ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ.
رواه مسلم (٢٣٢٥).

(١٥٠) وفي «صحيح مسلم» (١٣٠٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنِّي فَأَتَى الْجُمُرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمَنَى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ لِلْحَلَّاقِ: «خُذْ». وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرَ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ.

وفي رواية: وَأَشَارَ بِيَدِهِ ﷺ إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ هَكَذَا، فَقَسَمَ شَعْرَهُ ﷺ بَيْنَ مَنْ يَلِيهِ.
قال: ثُمَّ أَشَارَ ﷺ إِلَى الْحَلَّاقِ وَإِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ، فَخَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ ﷺ أُمَّ سُلَيْمٍ.
وفي رواية: فَبَدَأَ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ فَوَزَّعَهُ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ بِالْأَيْسَرِ فَصَنَعَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَٰ هَٰ أَبُو طَلْحَةَ». فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه.

(١٥١) وعن عثمان بن عبدالله بن موهب قال: أُرْسِلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، (فَجَاءَتْ بِجُلْجُلٍ)^١ مِنْ فُضَّةٍ فِيهِ شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ عَيْنَ أَوْ شَيْءٍ بَعَثَ إِلَيْهَا مَخْضَبَهُ، فَاطْلَعَتْ فِي الْجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا. رواه البخاري (٥٨٩٦).

والمخضبة من جملة الآنية. والجلجل: شبه الجرس، وقد تنزع منه الحصة التي تتحرك، فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيائه.

❁ وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٤٣٤/١٠): والمراد: أنه كان من اشتكى أرسل إناءً إلى أم سلمة، فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه، وتعيده. فيشرب صاحب

^١ وانظر في توجيه ذلك «الفتح» (٤٣٣)

الإناء أو يغتسل به استشفاء به، فتحصل له بركتها. اهـ
 (١٥٢) وعن ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس عن أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِطْعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطْعِ. قَالَ: فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذْتُ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ فَجَمَعْتُهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعْتُهُ فِي سَكٍّ.
 قَالَ: فَلَمَّا خَضَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْوَفَاةَ أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي خُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السَّكِّ.
 قَالَ: فَجُعِلَ فِي خُوطِهِ.
 رواه البخاري (٦٢٨١).

(١٥٣) وعن أنسٍ بن مالكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَيَنَامُ عَلَى فَرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فَرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي بَيْتِكَ عَلَى فَرَاشِكَ. قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْفَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمٍ عَلَى الْفَرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَجَعَلَتْ تُشْفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ»؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَجُو بَرَكَتَهُ لِصَبِيَانِنَا. قَالَ: «أَصَبْتَ».

رواه مسلم (٢٣٣١).
 (١٥٤) وعن أنسٍ رضي الله عنه عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيهَا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ، فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا»؟ قَالَتْ: عَرَقُكَ أَذُوفُ بِهِ طِيبِي.

رواه مسلم (٢٣٣٢).
 (١٥٥) وعن عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ: أَنَّ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَّالِسَةً عَلَيْهَا لَبْنَةٌ شَبْرٌ مِنْ دِيبَاجٍ كِسْرَوَانِيٍّ وَفَرَجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِهِ، قَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يَلْبَسُهَا كَأَنَّهُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا قُبِضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُبِضَتْهَا إِلَيَّ. فَخَنُ نَعِيسُهَا لِلْمَرِيضِ مِنَّا يَسْتَشْفِي بِهَا.
رواه مسلم (٢٠٦٩).

(١٥٦) وَعَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِرُذَّةٍ مَنُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الرُّذَّةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُو كَهَا. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَنَهَا فَلَانٌ، فَقَالَ: اكْسُيْنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا. قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ؛ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكَأَنَّهُ كَفَنَهُ.
رواه البخاري (١٢٧٧)، (٢٠٩٣)، (٥٨١٠).

(١٥٧) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمَ الْمَدِينَةِ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا. فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا.
رواه مسلم (٢٣٢٤).

❁ قَالَ الْإِمَامُ النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح مسلم»: فِيهِ بَيَانٌ مَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَرُّكِ بِآثَارِهِ، وَتَبَرُّكِهِمْ بِإِدْخَالِ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ فِي الْآيَةِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِشَعْرِهِ الْكَرِيمِ، وَإِكْرَامِهِمْ إِيَّاهُ أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ سَبَقَ إِلَيْهِ. اهـ

(١٥٨) وَعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمَازَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا غَلَامٌ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْبرُ عَنْهُ وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ جَالِسٍ وَقَائِمٍ، فَجَلَسَ أَبِي وَتَحَلَّلْتُ الرِّكَابَ حَتَّى أَتَيْتُ الْبَغْلَةَ، فَأَخَذْتُ بِرِكَابِهِ

ووضعت يدي على ركبته ﷺ، فمسحت حتى الساق حتى بلغت بها القدم، ثم أدخلت كفي بين النعل والقدم، فيخيل إليّ الساعة أني أجد برد قدميه على كفي.
رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٥)، والحديث في «الصحيح المسند» (٢٧٧/١).

تنبيه:

وليس في هذا مُتَمَسِّكٌ لمن قال بالتبرك بآثار الصالحين؛ لأن هذا من خصوصياته ﷺ بدليل إجماع الصحابة على ترك ذلك في العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم رضي الله عنهم، وترك التابعين لذلك في الصحابة، وترك تابعي التابعين لذلك في التابعين؛ فلما أجمعت هذه القرون المفضلة الثلاثة على تركه في غير النبي ﷺ؛ دلّ ذلك على عدم مشروعيته، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام

(١٥٩) عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرْمَتَ؟ يَعْني: وَقَدْ بَلَيْتَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

رواه أحمد (١٥٥٧٥)، وأبو داود (١٠٤٧)، (١٥٣١)، النسائي (١٣٥٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، (١٦٣٦)، والدارمي (١٥٢٦)، وانظر: «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله رقم (٢٢١٢)، «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٦٩٨).

وانظر «حاشية السندي» على النسائي. و«نيل الأوطار» (٥٢١/٢)، «وعون المعبود»

(٢٦١/٣).

تيسير:

ولا يُشكل على هذا ما ثبت من الكرامة لبعض الشهداء كوالد جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صحيح البخاري، وأن جابراً نقله من قبره بعد شهر ولم يكن قد تغير؛ فعدم تغيره في تلك الفترة لا يدل على أنه يُشاركهم في هذه الخصوصية؛ لعدم وجود دليل على استمرار بقائه كذلك إلى قيام الساعة. والله أعلم

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ }

وكل ما تقدم من خصائصه ﷺ لا يُنافي كونه بشراً؛ قال الله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف: ١١٠].

وقال الله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ } [فصلت: ٦].

يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك: أيها القوم، ما أنا إلا بشر من بني آدم مثلكم في الجنس والصورة والهيئة، لست بملك. اهـ والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، منها:

(١٦٠) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ -قَالَ إِبْرَاهِيمُ (أحد الرواة): لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدَتْ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ». قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا. فَشَنَّى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

وَمِثْلُكُمْ؛ أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي. وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمِّمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ». رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٣).

وفي رواية للبخاري (٤٠٤)، (١٢٢٦)، (٧٢٤٩)، ومسلم: قالوا: صليت خمسا.

(١٦١) وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ ﷺ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْحَصْمُ؛ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغُ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا».

رواه البخاري (٢٤٥٨)، (٦٩٦٧)، (٧١٦٩)، (٧١٨١)، (٧١٨٥)، ومسلم (١٧١٣).

(١٦٢) والحديث بنحوه عند أحمد وابن ماجه عن أبي هرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «الصحيح المسند» لشيخنا رحمه الله (٣٣٢/٢).

(١٦٣) وعن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْتُرُونَ النَّخْلَ يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ». قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا». فَتَرَكُوهُ، فَتَنَفَّضْتُ أَوْ فَتَقَصَّصْتُ، قَالَ: فَذَكِّرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». رواه مسلم (٢٣٦٢).

(١٦٤) وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِإِذْنِي يُدْعَى خُفَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ ثُمَّ،

قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

رواه مسلم (٢٤٠٨).

(١٦٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَعْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهَهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا وَسَبَّيْتُهُمَا. قَالَ: «أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَّيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

رواه مسلم (٢٦٠٠).

(١٦٦) وَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقْمَ (٢٦٠٢)، وَأَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقْمَ (٢٦٠٣) بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ.





الباب الرابع: أخلاق النبي ﷺ

حُسْنُ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

(١٦٧) عن سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ. رواه مسلم (٧٤٦).

(١٦٨) وَعَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. رواه أحمد (٢٤٦٢٩). صحيح.

(١٦٩) وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خُلُقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي».

رواه أحمد (٢٣٢٥٦)، «الصحيح المسند» (١٥٤٠): صحيح.

(١٧٠) وعن قطبة بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مَنَكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ».

رواه الطبراني في الدعاء (١٤٤٧/٣)، «الصحيح المسند» (١٠٨٤): صحيح.

(١٧١) وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَنًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ».

رواه البخاري (٦٠٣١).

(١٧٢) عن أبي عبد الله الجدلي: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. رواه الترمذي (٢٠١٦)، «الصحيح المسند» (١٥٧٢): صحيح.

صفته ﷺ في الإنجيل

(١٧٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله إن محمداً ل مكتوب في الإنجيل: ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو أو يغفر. رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٩١٩/٣)، «الصحيح المسند» (١٥٧٣): صحيح.

صفته ﷺ في التوراة

(١٧٤) عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن {يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً} [الأحزاب: ٤٥]، وحرراً للأُميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكّل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر. ولكن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح بها أعيناً عمياً، وأذناً صماً، وقلوباً غلفاً. رواه البخاري (٢١٢٥).

وفي رواية (٤٨٢٨): ولكن يعفو، ويصفح.



دعوته ﷺ إلى مكارم الأخلاق

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} [الأعراف: ١٥٧].

(١٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».

رواه أحمد (٨٥٩٥)، «الصحيح المسند» (١٣٧٣): حسن.

(١٧٦) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: اذْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَأَعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ اثْنِي. فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ... الحديث.

رواه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

(١٧٧) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُعِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ؛ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ.

وفيه: قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّمَا الْمَلِكِ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ؛ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَقَافَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤْخِذَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّجَمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ...

الحديث.

رواه أحمد (١٦٤٩)، «الصحيح المسند» (١٦٥١): حسن.

رحمته ﷺ

قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧].
وقال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨].
(١٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَتَّقَنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا أَخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَتَقْتَحِمُونَ فِيهَا».

رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤).

(١٧٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسٌ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ».

رواه البخاري (٢٩٣٧).

(١٨٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَنًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».

رواه مسلم (٢٥٩٩).

(١٨١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا تُقْبَلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ». رواه البخاري (٥٩٩٨).

(١٨٢) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَالُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَ: أَوْخَالُ أَنَا أَوْعَمُّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا بَلْ خَالُ». فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، هُوَ خَيْرٌ لِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». رواه أحمد (١٢٠٨٥)، «الصحيح المسند» (٣٧): صحيح.

(١٨٣) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قِصَّةَ الرَّاهِبِ بَحِيرَى قَالَ: فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

رواه الترمذي (٣٥٥٣)، وهو في «الصحيح المسند» (٦٣٤/١). وقد تقدم بطوله في ذكر خاتم النبوة.

عَفْوُهُ ﷻ، وَصَفْحُهُ ﷻ، وَإِعْرَاضُهُ ﷻ عَنِ الْجَاهِلِينَ

قال الله تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: ١٩٩]. (١٨٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ﷺ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. رواه البخاري (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧).

(١٨٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ فَأَعْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا». فَقَالَ هُمْ: «اشْتَرَوْا لَهُ سِنًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ». فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ إِلَّا سِنًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِّهِ. قَالَ: «فَاشْتَرَوْهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ؛ فَإِنْ مِنْ خَيْرِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

رواه البخاري (٢٣٩٠)، ومسلم (١٦٠١).

(١٨٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ابْتِاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جَزُورًا أَوْ جَزَائِرَ بَوَسَقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ وَتَمْرَ الذَّخِرَةِ الْعَجْوَةُ، فَرَجَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ وَالتَّمَسَّ لَهُ التَّمَرُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ ابْتِغْنَا مِنْكَ جَزُورًا أَوْ جَزَائِرَ بَوَسَقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَآ غَدْرَاهُ. قَالَتْ: فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ أَيَعْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا». ثُمَّ عَادَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا ابْتِغْنَا مِنْكَ جَزَائِرَكَ، وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ عِنْدَنَا مَا سَمِينَا لَكَ، فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَآ غَدْرَاهُ. فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ أَيَعْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا». فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَأَاهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «أَذْهَبْ إِلَى خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقُلْ لَهَا: رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ وَسَقٌ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ فَاسْلِفِينَاهُ حَتَّى نُؤَدِّيَهُ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَبْعَثُ مَنْ يَقْبِضُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّجُلِ: «أَذْهَبْ بِهِ، فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ قَالَ». فَذَهَبَ بِهِ فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ، قَالَتْ: فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ

فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ، وَأُطِيتَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُؤْمِنُونَ، الْمُطِيبُونَ».

رواه أحمد (٢٥١٠٨)، «الصحيح المسند» (١٦٢٥): حسن.

(١٨٧) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَرَاحِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ. فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَاحْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ. فَتَلَوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ، اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجُدْرِ». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥].

رواه مسلم (٢٣٥٧).

شراح الحرة: سایل الماء، واحدها شرجة، والحرّة هي الأرض الملسة فيها حجارة سوداء.

(١٨٨) وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه: أَنَّ أَخَاهُ مَالِكًا قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّ مُحَمَّدًا أَخَذَ جِيرَانِي، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ عَرَفَكَ وَكَلَّمَكَ. قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: دَعْ لِي جِيرَانِي، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ مُتَمَعِّطًا، فَقَالَ: أُمُّ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ إِنَّ النَّاسَ لَيَرْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُ بِالْأَمْرِ، وَتَخْلِفُ إِلَى غَيْرِهِ. وَجَعَلْتُ أَجْرُهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُ؟ فَقَالُوا: إِنَّكَ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ إِنَّ النَّاسَ لَيَرْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُ بِالْأَمْرِ، وَتَخْلِفُ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ رضي الله عنه: «أَوْ قَدْ قَالُوهَا، أَوْ قَائِلُهُمْ، فَلَئِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا عَلَيَّ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ، أَرْسَلُوا لَهُ جِيرَانَهُ».

رواه أحمد (١٩١٦٣)، «الصحيح المسند» (١١١٤): حسن.

وفي رواية (١٩١٦٨): أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنْ قَوْمِي فِي تُهْمَةٍ، فَحَبَسَهُمْ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَلَامَ تَحْبُسُ حِيرَتِي. فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا لَيَقُولُونَ إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، وَتَسْتَحْلِي بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَقُولُ»؟ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَعْرِضُ بَيْنَهُمَا بِالْكَلامِ مَخَافَةَ أَنْ يَسْمَعَهَا فَيَدْعُو عَلَى قَوْمِي دَعْوَةً لَا يُفْلِحُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ حَتَّى فَهِمَهَا، فَقَالَ: «قَدْ قَالُوهَا، أَوْ قَائِلُهَا مِنْهُمْ، وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُ لَكَانَ عَلَيَّ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ، خَلُوهَا عَنْ حِيرَانِهِ». وهو حسن أيضاً.

(١٨٩) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ رضي الله عنه: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». رواه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

(١٩٠) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِئَءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ رضي الله عنه: «لَا». فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي هَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

(١٩١) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: سَلَّمَ نَاسٌ مِنْ يَهُودٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ: «وَعَلَيْكُمْ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها وَغَضِبَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «بَلَى، قَدْ سَمِعْتُ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا نُجَابُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُجَابُونَ عَلَيْنَا». رواه مسلم (٢١٦٦).

(١٩٢) وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قَالَ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، قَالَ: فَجَاءَهُ حَبِيرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقْدًا عُقْدًا فِي بئرٍ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مَنْ يَجِيءُ بِهَا. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه

فَاسْتَحْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَحَلَّلَهَا، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ لِدَٰلِكَ الْيَهُودِيُّ وَلَا رَأَهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ حَتَّى مَاتَ.

رواه أحمد (١٨٤٦٧)، «الصحيح المسند» (٣٤٢): صحيح.
والعقال: الحبل الذي يُربط به.

ومن عفوهِ ﷺ

(١٩٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا.

رواه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

(١٩٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

رواه مسلم (٢٣٢٨).

(١٩٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ.

رواه أبو داود (٤٤٩٧)، «الصحيح المسند» (٢٩): حسن.

رَفَقَهُ ﷺ، وَرَقَّةُ قَلْبِهِ ﷺ

(١٩٦) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْفَنَا إِلَى أَهَالِنَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

رواه البخاري (٦٢٨)، ومسلم (٦٧٤).

وفي رواية لها: وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا.

(١٩٧) وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءِ لَبْنَى عُقَيْلٍ، فَأَسَرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعُضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ». فَقَالَ: بِمِ أَحَدْتَنِي، وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ. فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ، أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ»، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ. قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ». ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمَانٌ فَأَسْقِنِي. قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ». فَقَدِي بِالرَّجُلَيْنِ... الحديث.

رواه مسلم (١٦٤١).

(١٩٨) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ عَلَامًا، فَسَمَّيْتُه بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ». ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ امْرَأَةٍ قَيْنٍ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ. فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَنْتَهَيْتُنِي إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمُسْتَبِي يَنْ

يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ، أُمِسْتُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأُمِسْتُ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسُ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَذَمُّعُ الْعَيْنِ، وَيَخْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَخْزُونُونَ». رواه مسلم (٢٣١٥).

(١٩٩) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِبَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِحَدِيحَةٍ أَذْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا». فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأُطْلِقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا.

رواه أحمد (٢٥١٥٨)، «الصحيح المسند» (١٦٢٤): حسن.

(٢٠٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

رواه البخاري (٦٠٢٤).

شفقته ﷺ

(٢٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مُحَافَةً أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ.

رواه البخاري (٧٠٨)، ومسلم (٤٦٩).

(٢٠٢) وعن أبي قتادة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».

رواه البخاري (٧٠٧).

(٢٠٣) وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مَخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا، وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا، وَلَا تُنْفِرَا»... الحديث.

رواه البخاري (٤٣٤١)، ومسلم (١٧٣٣).

(٢٠٤) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا، وَلَا تُنْفِرُوا».

رواه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

تعليمه ﷺ الجاهل، وتيسيره ﷺ

(٢٠٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتًّا وَلَا مُتَعَتًّا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا، مُيسِّرًا».

رواه مسلم (١٤٧٨).

(٢٠٦) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَرَجَرَهُ النَّاسُ، فَهَاجَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذُنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَاهْرِيقَ عَلَيْهِ.
رواه البخاري (٢٢١)، ومسلم.

(٢٠٧) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاولَهُ النَّاسُ، فَقَالَ هُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسِيرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».
رواه البخاري (٢٢٠).

(٢٠٨) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَائْتَمَلْ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكُنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَ هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... الحديث.
رواه مسلم (٥٣٧).

(٢٠٩) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ: «اِذْنُهُ». فَذَنَّا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمِّهِاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأَخِيكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحْيُونَهُ لِأَخْوَانِهِمْ». قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحْيُونَهُ لِعَمَّائِهِمْ». قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِحَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحْيُونَهُ لِحَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

رواه أحمد (٢١١٨٥)، «الصحيح المسند» (٥٠٠): صحيح.

(٢١٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّدَ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». ثَلَاثًا. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلَّمَنِي. فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا».

رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٢١١) وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَارْكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا، وَلَا تُعَدُّ».

رواه البخاري (٧٨٣).

حكمه ﷺ، وعدله ﷺ

(٢١٢) عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ

رَوَاحَةَ عَطِيَّةٍ، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»
قَالَ: لَا. قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.
رواه البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

وفي رواية للبخاري (٢٦٥٠)، ومسلم: «لَا تُشْهَدُنِي عَلَى جَوْرِ». «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ».
(٢١٣) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ امْرَأَةٌ بَشِيرٍ: انْحُلْ ابْنِي غُلَامَكَ، وَأَشْهَدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَةَ فُلَانٍ سَأَلَتْنِي أَنْ أَنْحُلَ ابْنَهَا غُلَامِي، وَقَالَتْ: أَشْهَدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَلَهُ إِخْوَةٌ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «أَفَكُلُّهُمْ أُعْطِيََتْ مِثْلَ مَا أُعْطِيََتْ». قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَيْسَ يَصْلُحُ هَذَا، وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ».
رواه مسلم (١٦٢٤).

(٢١٤) وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَنَّهُ ذُو الْخَوْبِصَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْدِلْ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خَبَيْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»... الحديث.
رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣).

(٢١٥) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «وَيْحَكَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ»... الحديث.
رواه أحمد (٦٧٤١)، «الصحيح المسند» (٧٩٠): حسن.

وفي السنة لابن أبي عاصم (٤٥٥/٢): «وَيْحَكَ، مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي». «الصحيح المسند» (٧٩٠): صحيح.

وما قاتل ﷺ قوماً قط قبل أن يدعوهم

(٢١٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا قَطُّ إِلَّا دَعَاهُمْ.
رواه أحمد (٢٠٠١)، «الصحيح المسند» (٦١٤): صحيح.

وعند أبي يعلى (٤٦٢/٤): مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَدْعُوهُمْ.

وفاؤه ﷺ

(٢١٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِي بِالْنبْلِ». فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: «اهْجُوهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْرِيئُهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَسَائِبِهَا، وَإِنْ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي». فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ لَخِصَّ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَشُكُّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُّوسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانٌ فَشَفَى، وَاشْتَفَى». قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ	وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا	رَسُولَ اللَّهِ شَيْئُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزْرِي	لِعِزْرِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

تَكَلُّتُ بُيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	ثُثِرُ الثَّقَعِ مِنْ كَتَفَيَّ كَدَاءِ
يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُصَوِّدَاتٍ	عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءِ
تَطْلُ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ	ثُلُطْمُهُنَّ بِالْحُمْرِ اللَّسَاءِ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا	وَكَانَ الْفَنُحْ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءِ
وَالْأَفَاصِرُوا لِضَرْابِ يَوْمٍ	يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءِ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا	يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءِ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا	هُمْ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءِ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ	سَبَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هَجَاءِ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ	وَيَمْدُحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءِ
وَجَبْرِيْلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا	وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءِ

رواه مسلم (٢٤٩٠).

(٢١٨) وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَآبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا. فَقُلْنَا: مَا تُرِيدُهُ، مَا تُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ. فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصُرَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نَقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ: «انْصُرُوا، نَفِي هُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ». رواه مسلم (١٧٨٧).

(٢١٩) وعن أبي رافع رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه أَلْقَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه: «إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ، وَلَا أَخِيسُ الْبُرْدَ (الرسول الواردين علي)، وَلَكِنْ أَرْجِعْ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ». قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامه عليه فَأَسْلَمْتُ.

رواه أبو داود (٢٣٧٧)، «الصحيح المسند» (١٢٢٢): صحيح.

(٢٢٠) وفي حديث أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه في البخاري (٦) لما سأل هرقل عن النبي ﷺ: فهل يغدر؟ قال: لا. وفيه: قال هرقل: وسألتك: هل يغدر. فكرت أن لا، فكذلك الرُّسُلُ لا تغدر.

صَدَقُهُ ﷺ

(٢٢١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]. صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ». لِبُطُونِ فُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَفُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ». قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا، فَتَزَلَّتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ [المسد: ١-٢].

رواه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

وفي رواية لهما: ما جرَّبنا عليك كذباً.

(٢٢٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ. فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ أَمِنًا، وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَتَلَا حَيًّا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمِّيَّةُ

لَسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ؛ فَإِنَّهُ سَيُّدُ أَهْلِ الْوَادِي. ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَا قُطْعَنَ مَتَجَرَّكَ بِالشَّامِ. قَالَ: فَجَعَلَ أُمِّيَّةً يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ. وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ فَعَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ. قَالَ: إِيَّايَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ. فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ. فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ.

رواه البخاري (٣٦٣٢).

(٢٢٣) عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَالْمِسُورَ بْنِ مَحْرَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدُ هَوَازَنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبَبَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: «أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبِيَّ وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ». وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَظَرَهُمْ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبِيئًا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبَبُهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ». فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ

أَمَرَكُمْ». فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذْنُوا.

رواه البخاري (٢٣٠٧).

حيأؤه ﷺ

(٢٢٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا، وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ.

رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٢٢٥) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا.

رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وأدابه (٧٠)، وهو صحيح.

(٢٢٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسِكَ فَتَطْهَرِي بِهَا». قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطْهَرِي بِهَا». قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطْهَرِي». فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِّ.

رواه البخاري (٣١٤)، ومسلم (٣٣٢).

كرمه ﷺ، وكثرة عطائه ﷺ

(٢٢٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سِئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ، فَقَالَ: لَا.

رواه البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١).

(٢٢٨) عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِرُدَّةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ فَجِئْتُ لَأَكْسُوكَهَا. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَنَهَا فُلَانٌ، فَقَالَ: اكْسُيْهَا مَا أَحْسَنَهَا. قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ لِسَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لَتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ. رواه البخاري (١٢٧٧).

وفي رواية (٦٠٣٦): وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ ﷺ لَا يُسَالُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ.

❁ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث من الفوائد: حسن خلق النبي ﷺ،

وسعة جوده، وقبوله الهدية.

(٢٢٩) وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنَّا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. رواه مسلم (٢٣١٢).

(٢٣٠) وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةَ، ثُمَّ مِائَةَ.

قال صفوان: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. رواه مسلم (٢٣١٣).

(٢٣١) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيَكَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا». فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا. فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا. فَحَتَّى لِي حَنِيَّةٌ، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةٍ. وَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا.

رواه البخاري (٢٢٩٦)، ومسلم (٢٣١٤).

(٢٣٢) وعن أنس رضي الله عنه: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ». فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي إِيَّيَ فَادَيْتُ نَفْسِي، وَفَادَيْتُ عَقِيلًا. قَالَ: «خُذْ». فَحَثَا فِي نَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَقَالَ: أُمِرَ بَعْضُهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا». قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». فَشَرَّ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ، فَلَمْ يَرْفَعُهُ، فَقَالَ: فَمُرْ بَعْضُهُمْ يَرْفَعُهُ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». فَشَرَّ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ يُثْبِعُهُ بَصَرُهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

رواه البخاري (٢١٦٥) معلقاً. قال الحافظ: وصله أبو نعيم في مستخرجه، والحاكم في مستدركه.

(٢٣٣) وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْغَرَاءُ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، فَلَمَّا أَصْحَوْا وَسَجَدُوا الصُّحَى، أَتَى بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ -يَعْنِي: وَقَدْ تُرِدَ فِيهَا- فَالْتَفَوْا عَلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا». ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا مِنْ حَوَالِيهَا، وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا؛ يَبَارِكُ فِيهَا».

رواه أبوداود (٣٧٧٣)، «الصحيح المسند» (٥٥١): حسن.

(٢٣٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟» قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا. قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا».

رواه الترمذي (٢٤٧٠)، «الصحيح المسند» (١٥٨٢): صحيح.

(٢٣٥) وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطَفَتْ رِذَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدُوُّ هَذِهِ الْعِصَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا».

رواه البخاري (٣١٤٨).

(٢٣٦) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ فَلَانًا، وَفُلَانًا يُحَسِّنَانِ الشَّاءَ، يَذْكُرَانِ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنَّ وَاللَّهِ فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ؛ لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ عَشْرَةِ إِلَى مِائَةٍ، فَمَا يَقُولُ ذَاكَ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُخْرِجُ مَسْأَلَتَهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا - يَعْنِي: تَكُونُ تَحْتَ إِبْطِهِ يَعْنِي - تَارًا». قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ تُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ. قَالَ: «فَمَا أَصْنَعُ، يَأْتُونَ إِلَّا ذَاكَ، وَيَأْتِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ».

رواه أحمد (١٠٥٨١)، «الصحيح المسند» (٤١٦): صحيح.

جوده ﷺ

(٢٣٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

شجاعته ﷺ، وشدة بأسه ﷺ

(٢٣٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَحَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا. لَمْ تُرَاعُوا». ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا». أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

رواه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢٣٩) وفي رواية للبخاري (٢٩٦٩): فَركب رسول الله ﷺ فرساً لِأَبِي طَلْحَةَ بَطِيئًا، ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ وَحَدَهُ، فَركبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ.

قال الإمام النووي رحمه الله: فيه بيان ما أكرمه ﷺ الله تعالى به من جميل الصفات، وأن هذه صفات كمال. وفيه فوائد: منها بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم، وبحيث كشف الحال، ورجع قبل وصول الناس. وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ، وهو معنى قوله ﷺ: «وجدناه مجراً» أي واسع الجري. اهـ

(٢٤٠) وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقَرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَأَنْهَرُمَا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقَرَّ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخِذَ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

رواه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦).



وفي رواية لمسلم: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَقَى بِهِ ﷺ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِثْلًا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ يَغْنِي النَّبِيُّ ﷺ.

(٢٤١) وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَعَارِفْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجَذَامِيِّ.

فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدِيرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخِذْ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذْ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ». فَقَالَ عَبَّاسٌ كَانَ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّنَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَظْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَظْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ، يَا لَبَيْكَ. قَالَ: فَاقْتُلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا حِينَ حَمَى الْوُطَيْسُ. قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدِيرًا.

رواه مسلم (١٧٧٥).

وفي رواية له: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ.

(٢٤٢) وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نُلَوِّذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.

رواه أحمد (٦١٩)، «الصحيح المسند» (٩٧٣): صحيح.

(٢٤٣) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ؛ لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُقَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ. فَأَقْبَلْتُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ تَبْكِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَتَقَتْلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيحَهُ مِنْ دِمِكَ. فَقَالَ: «يَا بُنَيْتُ، أَرِينِي وَضُوءًا». فَتَوَضَّأَتْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَا هُوَ ذَا. وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ». ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةً إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.

رواه أحمد (٢٦٢٦)، «الصحيح المسند» (٦٥١): حسن.

بلاغته ﷺ، وسهولة حديثه ﷺ

(٢٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ».

رواه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٢٤٥) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا

الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ». قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ. قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً. فَقَالَ: رُدُّوهَا؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٍ.

رواه مسلم (٨٦٨)

(٢٤٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ.

رواه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣).

(٢٤٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا؛ حَتَّى تُثَمِّمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا.

رواه البخاري (٩٥).

قضاؤه ﷺ

(٢٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعِيرًا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ

سِنًا فَوْقَ سِنِّهِ». وَقَالَ: «خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

رواه البخاري (٢٣٩٠)، ومسلم (١٦٠١).

(٢٤٩) وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رِبَاعِيًّا. فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً».

رواه مسلم (١٦٠٠).

وفي رواية: «فَأَيُّ خَيْرٍ عِبَادِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً».

عشرته ﷺ لأهله

(٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

رواه الترمذي (٣٨٩٥)، «الصحيح المسند» (١٥٩٥): صحيح.

(٢٥١) وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحُمَيْلَةِ فَاَنْسَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيصَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفُسَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْحُمَيْلَةِ. قَالَتْ: وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَكُنْتُ أَعْتَثِلُ أَنَا وَالنَّبِيَّ ﷺ مِنْ إِنْاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ.

رواه البخاري (٣٢٢)، ومسلم (٢٩٦).

(٢٥٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ بَغْنَاءَ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مَرَمَارُهُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُهُمَا». فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزَتْهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْذَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَأِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ

وَأِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِيَنَّ تَنْظُرِينَ». فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ». حَتَّى إِذَا مِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكَ». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي».

رواه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

(٢٥٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِجَابِهِمْ فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَأَقْدَرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنَّ تَسْمَعُ اللَّهُو.

رواه البخاري (٥١٩٠).

(٢٥٤) وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث طويل، وفيه: وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً، إِذَا هَوَيْتَ (عائشة) الشَّيْءَ تَابَعَهَا ﷺ عليه.

رواه مسلم (١٢١٣).

(٢٥٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْوُ مَنْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ فَقَرَأَهَا وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ سَجَدَ يَفْعَلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ نَظَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَقْطِي تَحَدَّثَ مَعِي، وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعَ.

رواه البخاري (١١١٩)، ومسلم (٧٣١).

(٢٥٦) عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَقْلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ هُمَا النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسَالِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ

بُنْتُ حَيٍّ». فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعُنُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدَفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا». رواه البخاري (٢٠٣٥)، مسلم (٢١٧٤).

(٢٥٧) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عَقْدِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعُ رَأْسِهِ عَلَى فَخْذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخْذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعَقْدَ تَحْتَهُ. رواه البخاري (٣٣٤).

(٢٥٨) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْنَتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُكُمْ». ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ فِي بَيْنَتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ كَسَرَتْ.

رواه البخاري (٥٢٢٥).

(٢٥٩) وَعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.
رواه البخاري (٦٧٦).

(٢٦٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَتَتْهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبَقَةِ».
رواه أبو داود (٢٥٧٨)، «الصحيح المسند» (١٦٠٩): صحيح.

(٢٦١) وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِرُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغَضَّبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ». قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَذْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَذْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا».
رواه أبو داود (٤٩٩٩)، «الصحيح المسند» (١١٥٤): صحيح.

(٢٦٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي». قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ».
قَالَتْ قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.
رواه البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

(٢٦٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا ابْنَ أَخْتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْضَلُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِسْمِ مِنْ مَكْنِيهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا،

فَيَذْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا، فَيَبِيتَ عِنْدَهَا، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرَّقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَوْمِي لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا. قَالَتْ: نَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا: {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٢٨].

رواه أبو داود (٢١٣٥)، «الصحيح المسند» (١٦٠٧): حسن.

(٢٦٤) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةَ، رُؤَيْدُكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ». رواه البخاري (٦١٤٩)، ومسلم (٢٣٢٣).

(٢٦٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ، وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. وَفِيهِ: قَالَتْ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ أَنَّاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذْنِي، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطُ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنِّحُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ».

رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

قولها: (أناس من حلي أذني) معناه حلاني قرطه وشنوفا فهو تنوس أي تتحرك لكثرةها. (وملأ من شحم عضدي) معناه أسمىني، وملأ بدني شحما، ولم ترد اختصاص العضدين، لكن إذا سميتا سمن غيرهما. (وبججني فبججت إلى نفسي) معناه فرحني وفرحت. وقال ابن الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي. (وجدني في أهل غنيمه بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس

ومنق): أما قولها: (في غنمة) أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل؛ لأن الصهيل أصوات الخيل، والأطيط أصوات الإبل وحينها، والعرب لا تعدد بأصحاب الغنم، وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل. وأما قولها: (بشق) هو موضع. يعني بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم، وشق الجبل ناحيته. وقال القتبيني ويقطونه: بشق، بالكسر، أي بشطف من العيش وجهه. قال القاضي عياض: هذا عندي أرجح. وقولها: (ودائس) هو الذي يدوس الزرع في يدره. قال الهروي وغيره: يقال: داس الطعام درسه، وقيل: الدائس الأبدك. (ومنق) المراد به الذي ينقي الطعام أي يخرج منه بيته وقشوره، والمقصود أنه صاحب زرع، ويدوسه وينقيه. (فعنده أقول فلا أقبح) معناه لا يقبح قولي فيرد، بل يقبل مني. ومعنى (أتصبح) أنام الصبحة، وهي بعد الصباح، أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام. (فأتقنح) معناه أروي حتى أدع الشراب من الشدة الري، قال أبو عبيد: ولا أراها قالت هذه إلا لعزة الماء عندهم.

قال العلماء: في حديث أم زرع هذا فوائد، منها استحباب حسن المعاشرة للأهل. (شرح مسلم)

ومن حُسْنُ عَشْرَتِهِ ﷺ

(٢٦٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ، فَلْيَخْذُمَكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا. وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لَمْ أَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا.

رواه البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠).

وفي رواية للبخاري (٦٠٢٨)، ونحوها لمسلم: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَا صَنَعْتَ.

(٢٦٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ. رواه البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤).

غيرته ﷺ

(٢٦٨) عَنْ الْمُعِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُضْفَحٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي».

رواه البخاري (٦٨٤٦)، وفي رواية للبخاري (٧٤١٦): «والله، لأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ».

وفي رواية مسلم (١٤٩٩): «فوالله، لأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ».

(٢٦٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلًا لَمْ أَمْسُهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ كُنْتُ لِأَعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَعَيُورٌ، وَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي».

ورواه مسلم (١٤٩٨).

(٢٧٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشْقَصٍ أَوْ بِمَشَاقِصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرَّجُلُ لِيَطْعُنَهُ.

رواه البخاري (٦٢٤٢)، ومسلم (٢١٥٧).

والمشقص: سهم ذو طرف حاد غليظ.

(٢٧١) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ فِي جُحْرِ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدْرَى يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ

أَنْتَ تَتَطَرَّنِي لَطَعْنَتْ بِهِ فِي عَيْنَيْكَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قَبْلِ الْبَصَرِ».

رواه البخاري (٦٩٠١)، ومسلم (٢١٥٦).

(٢٧٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتُهُ، بِحَصَاةٍ، فَفَقَأَتْ عَيْنَهُ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ».

رواه البخاري (٦٩٠٢)، ومسلم (٢١٥٨).

وفي رواية لمسلم: «مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقُتُوا عَيْنَهُ».

(٢٧٣) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا وَفِي الْبَيْتِ مُحْنَتٌ، فَقَالَ الْمُحْنَتُ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ عَدَا أَدُّكَ عَلَى بِنْتِ عَيْلَانَ، فَإِنَّمَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُمْ».

رواه البخاري (٥٢٣٥)، ومسلم (٢١٨٠).

المحنت: هو الذي يشبه النساء في أخلاقه وفي كلامه وحركاته، وتارة يكون هذا خلقه من الأصل، وتارة يكون بتكلف.

ومعنى: تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ: أَنْ لَهَا أَرْبَعُ عَكَنٍ تَقْبَلُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَمَانٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ طَرَفَانِ، فَإِذَا أُدْبِرَتْ صَارَتِ الْأَطْرَافُ ثَمَانِيَةً.

(٢٧٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْنَتٌ فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَهُوَ يَنْعَتُ امْرَأَةً قَالَ: إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أُدْبِرْتُ أُدْبِرْتُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَاهُنَا لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ». قَالَتْ: فَحَجَبُوهُ.

رواه مسلم (٢١٨١).

تواضعه ﷺ

(٢٧٥) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ.

رواه البخاري (٢٩٨٧)، ومسلم (١٧٩٨).

(٢٧٦) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «يَا أُمُّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السَّكَنِ شِئْتَ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ». فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

رواه مسلم (٢٣٢٦).

(٢٧٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْتَرُ الذُّكْرَ، وَيُقَلُّ اللَّغْوُ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمُسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ.

رواه النسائي (١٤١٤)، «الصحيح المسند» (٥٤٨): حسن.

(٢٧٨) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعُودُ مَرْضَى مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَضَعْفَائِهِمْ، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَهُمْ، وَلَا يَصْلِي عَلَيْهِمْ أَحَدٌ غَيْرَهُ، وَأَنَّ امْرَأَةً مَسْكِينَةً مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي طَالَ سَقْمُهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهَا مِنْ حَضَرِهَا مِنْ جِيرَانِهَا، وَأَمْرَهُمْ أَنْ لَا يَدْفِنُوهَا إِنْ حَدَثَ بِهَا حَدَثٌ فَيَصْلِي عَلَيْهَا، فَتُوفِيَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ لَيْلًا وَاحْتَمَلُوهَا فَأَتَوْا بِهَا مَعَ الْجَنَائِزِ - أَوْ قَالَ - مَوْضِعَ الْجَنَائِزِ عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْلِيَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا أَمْرَهُمْ، فَوَجَدُوهُ قَدْ نَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَكْرَهُوا أَنْ يَهْجِدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ

فصلوا عليها ثم انطلقوا بها، فلما أصبح رسول الله ﷺ سأل عنها من حضره من جيرانها فأخبروه خبرها وأنهم كرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ لها فقال لهم رسول الله ﷺ: «ولم فعلتم؟ انطلقوا». فانطلقوا مع رسول الله ﷺ حتى قاموا على قبرها فصفوا وراء رسول الله ﷺ كما يصف للصلاة على الجنائز، فصلى عليها رسول الله ﷺ وكبر أربعاً كما يكبر على الجنائز.

رواه البيهقي في الكبرى (٤٨/٤)، «الصحيح المسند» (١٤٦٢): صحيح.

(٢٧٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً عَلَى غُلَامٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

رواه البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨) واللفظ له.

(٢٨٠) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، فَيَسْلِمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ.

رواه النسائي في الكبرى (٩٠/٦). حسن.

(٢٨١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعْلَمُكُمْ».

رواه أبو داود (٨)، «الصحيح المسند» (١٣٢٦): حسن.

(٢٨٢) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ أَبِي قُحَافَةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَفِيهِ: فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ. قَالَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ». فَأَسْلَمَ.

رواه أحمد (٢٥٧١٨)، «الصحيح المسند» (٢٥١٧): حسن.

(٢٨٣) وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي الْجِمَارَ عَلَى نَاقَةٍ لَيْسَ ضَرْبٌ، وَلَا طَرْدٌ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ.

رواه الترمذي (٩٠٣)، «الصحيح المسند» (١٠٧٤): صحيح.

(٢٨٤) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبِسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيَأْتِي مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ.

رواه الحاكم (٦١/١)، «الصحيح المسند» (٧١٦): صحيح.

(٢٨٥) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَوَانٍ، وَلَا فِي سُكْرَجَةٍ، وَلَا خُبْزَ لَهُ مَرَّقٌ.

رواه البخاري (٥٤١٥).

الخوان: ما يُؤْكَلُ عَلَيْهِ كَلْمُضْدَةٍ وَنَحْوَهَا. وَالسُّكْرَجَةُ: مَا يُوَضَعُ فِيهِ الْكُومَاخُ وَنَحْوَهَا. وَالْكُومَاخُ: الْمَشْتَهِيَاتُ وَالْمَحْلَلَاتُ.

(٢٨٦) وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَكُلُ مُتَكِنًا».

رواه البخاري (٥٣٩٨).

وفي رواية (٥٣٩٩): كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ: «لَا أَكُلُ وَأَنَا مُتَكِنٌ».

(٢٨٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ».

رواه البخاري (٢٦٨).

(٢٨٨) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ».

رواه الترمذي (١٣٣٨)، «الصحيح المسند» (٤٠): حسن صحيح.

(٢٨٩) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَتَتْهُا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ

يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.

رواه أحمد (٢٣٧٥٦)، «الصحيح المسند» (١٥٤٣): صحيح.

وفي رواية (٢٤٩٩٨): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَجْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ

نَفْسَهُ.

(٢٩٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا؛ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لَذَلِكَ.

رواه أحمد (١٣١٣٣)، «الصحيح المسند» (٥٢): صحيح.

ومن تواضعه ﷺ

(٢٩١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

رواه مسلم (٢٣٦٩).

(٢٩٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ

يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

رواه البخاري (٤٦٣٠)، ومسلم (٢٣٧٧).

(٢٩٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ

بْنِ مَتَّى».

رواه البخاري (٤٦٣١)، ومسلم (٢٣٧٦).

(٢٩٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: استَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اضْطَفَنِي مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ. فِي قَسَمٍ يُقْسَمُ بِهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اضْطَفَنِي مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ. فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ الْيَهُودِيَّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فَيَمُنُ صَعَقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ يَمُنُ اسْتَشَنَى اللَّهَ». رواه البخاري (٧٤٧٢)، ومسلم (٢٣٧٣).

(٢٩٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطَمَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ لَطَمَ فِي وَجْهِي. قَالَ: «ادْعُوهُ». فَدَعَاهُ قَالَ: «لَمْ لَطَمْتُ وَجْهَهُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اضْطَفَنِي مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: فَأَخَذَنِي غَضَبُهُ فَلَطَمْتُهُ. قَالَ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

رواه البخاري (٦٩١٧)، ومسلم (٢٣٧٤).

(٢٩٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: {بِأَرْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمُوتَى} قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [البقرة: ٢٦٠]. وَيَرَحُّمُ اللَّهُ لَوْ طَا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ». رواه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١).

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي الْفَتْح: قوله: «لَأَجْبُثُ الدَّاعِيَ». أي: أسرع الإجابة في الخروج من السجن، ولما قدمْتُ طلب البراءة، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله ﷺ تواضعا، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا، وقيل هو من جنس قوله «لا تفضلوني على يونس». وقد قيل: إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع. اهـ (٢٩٧) وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا. فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد بن عبد الله، عبده ورسوله».

رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٢٥٠)، «الصحيح المسند» (١٢١): صحيح.

(٢٩٨) وعن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: قَالَ أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِينَكُمُ الشَّيْطَانُ».

رواه أبو داود (٤٨٠٦)، «الصحيح المسند» (٥٨٥): صحيح.

(٢٩٩) عن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُظْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

رواه البخاري (٣٤٤٥).

صبره ﷺ على الأذى

(٣٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي؟ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ

آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمُدُ إِلَى فَرْتَهَا، وَدَمَهَا، وَسَلَاهَا، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَاَنْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبُحُهُمْ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ. اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ. اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثُمَّ سَمَى «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ ابْنَ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَتَّبِعْ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً».

رواه البخاري (٥٢٠)، ومسلم (٢٣٥).

(٣٠١) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِيَتَأَمَّرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٣٠٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعُلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجِحْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلًا، وَأَجْنَحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى {[العلق: ٦- ١٣] يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)} [العلق: ١٤- ١٩].

رواه مسلم (٢٧٩٧).

(٣٠٣) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ فَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأُسَامَةُ وَرَأَاهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي حَارِثِ بْنِ الْحُزْرِجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَا حَتَّى مَرَّا بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ وَابْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْوَثَّانِ وَالْيَهُودَ وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا عَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَّاجَةُ الدَّابَّةِ حَمَرُ ابْنِ أَبِي أَنْفَةَ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَتَزَلَّ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمُرءُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ

حقاً، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاعْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكْتُوا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي- قَالَ كَذَا وَكَذَا». فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ اغْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يَتَوَجَّهُوا وَيُعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِيقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَغْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل عمران: ١٨٦] الآية. وَقَالَ: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٩]. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهَا مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ، فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَنْصُورِينَ غَانِمِينَ مَعَهُمْ أَسَارَى مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي سَلُوكٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَأَسْلَمُوا.

رواه البخاري (٦٢٠٧)، ومسلم (١٧٩٨).

(٣٠٤) وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَقْبَهُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: { أَنْفَتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَفِيَ اللَّهُ [غافر: ٢٨]. } الآية.

رواه البخاري (٦٢٠٧).

(٣٠٥) وَعَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيَلِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا». وَيَدْخُلُ فِي فَجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا». إِلَّا أَنْ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ دَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النَّبُوَّةَ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو هَبٍ.

رواه أحمد (١٥٤٤٨)، «الصحيح المسند» (٣٣٣): صحيح بمجموع طرقه.

(٣٠٦) وعن طارق المحاربي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس، لا تطيعوه؛ فإنه كذاب. فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب. فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو هب.

رواه ابن خزيمة (٨٢/١)، «الصحيح المسند» (٥٢٠): صحيح.

(٣٠٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِقْفًا عَلَى الْحُزُورَةِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ».

رواه الترمذي (٣٩٢٥)، «الصحيح المسند» (٧١٠): على شرط الشيخين.

(٣٠٨) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: ١٢٨].
رواه مسلم (١٧٩١).

(٣٠٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

رواه مسلم (١٧٩٢).

(٣١٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْدِي أَحَدٌ، وَأَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا يُؤَارِي إِبْطَ بِلَالٍ».

رواه أحمد (١١٧٦٧)، وغيره، «الصحيح المسند» (٧٨): صحيح.

خشيته ﷺ لله تعالى

(٣١١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

رواه البخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦).

(٣١٢) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ هُمْ خَائِفُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فَلَانٌ. فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [المائدة: ١٠١].

رواه البخاري (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩).

(٣١٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَرْنِي. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

رواه البخاري (٥٢٢١)، ومسلم (٩٠١).

(٣١٤) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

رواه البخاري (٦٦٣٧).

(٣١٥) وَعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ؛ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ

وَمَا جُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً. قِيلَ: أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحُبُّ».

رواه البخاري (٧٠٥٩)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٣١٦) وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرَعَا، يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يُرِيدُ أَرْوَاجَهُ- لَكِنِّي يُصَلِّينَ رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ».

رواه البخاري (٧٠٦٩).

(٣١٧) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَفُّ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا يُؤَارِي إِبْطَ بِلَالٍ».

رواه أحمد (١١٧٦٧)، وغيره، «الصحيح المسند» (٧٨): صحيح.

(٣١٨) وعن عبدالرحمن بن أبزى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ، وَأَصْبَرِهِمْ، وَأَكْظَمِهِمْ لِلْغِيظِ.

رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه (١٧٨)، وهو صحيح.

اجتهاده ﷺ في العبادة

(٣١٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟ فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.

رواه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٣٢٠) وعن الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْفُخَ قَدَمَاهُ، فَيَقُولُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

رواه البخاري (٦٤٧١)، مسلم (٢٨١٩).

وفي رواية للبخاري (١٣٠): حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ.

(٣٢١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَزَلَعَ يَغْنِي تَشَقُّقُ - قَدَمَاهُ.

رواه النسائي (١٦٤٥)، «الصحيح المسند» (١٣٩٦): حسن.

(٣٢٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ، وَيَحْمَدُكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَفِي شَأْنٍ، وَإِنَّكَ لَفِي آخَرٍ.

رواه مسلم (٤٨٥).

(٣٢٣) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لما كان ليلة من الليالي قال ﷺ: «يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي». قلت: والله، إني لأحب قربك، وأحب ما سرك. قالت: فقام فطهر، ثم قام يصلي. قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل حجره. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا؟ لقد نزلت عليَّ الليلة آية، ويل لمن

قرأها ولم يتفكر فيها: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ١٩٠]. الآية كلها.

رواه ابن حبان (٣٨٦/٢)، «الصحيح المسند» (١٦٢٧): حسن.

(٣٢٤) وعن حذيفة رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُرْسَلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ». فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى». فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

رواه مسلم (٧٧٢).

(٣٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً، كَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ.

رواه البخاري (١١٢٣).

(٣٢٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ.

رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٣٢٧) وعن جابر بن سمرّة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى صَلَّى قَاعِدًا.

رواه مسلم (٧٣٤).

(٣٢٨) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ حَتَّى يَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنِ رَوَاحَةَ.

رواه البخاري (١٩٤٥)، ومسلم (١١٢٢).

(٣٢٩) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا صَامَ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا كَامِلًا قَطُّ غَيْرَ رَمَضَانَ، وَيَصُومُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا وَاللَّهِ لَا يُفْطِرُ. وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا وَاللَّهِ لَا يَصُومُ. رواه البخاري (١٩٧١)، ومسلم (١١٥٧).

(٣٣٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ. وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ. وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ. رواه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

(٣٣١) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ صَامَ، قَدْ صَامَ. وَيُفْطِرُ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ أَفْطَرَ، قَدْ أَفْطَرَ. رواه البخاري (١١٤١)، مسلم (١١٥٨) واللفظ له.

(٣٣٢) وَعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ، وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ. رواه أبو داود (٢٣٦٥)، «الصحيح المسند» (١٤٥٩): صحيح.

(٣٣٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٣٣٤) وَعَنْ الْأَعْرَضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».
رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٣٣٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمِّي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: ١]». إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.
رواه مسلم (٤٨٤).

(٣٣٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ.
رواه أحمد (١٥٧٢٢)، وأبو داود (٩٠٤) بلفظ: كَأَرِيزِ الرِّحَى مِنَ الْبُكَاءِ.
«الصحيح المسند» (٥٨٦): صحيح.

زهده ﷺ

(٣٣٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْضَدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا». وَأَرَانَا بِيَدِهِ.
رواه البخاري (٦٢٦٨)، ومسلم (٩٤).

(٣٣٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْضَدُهُ لِدَيْنٍ».

رواه البخاري (٢٣٨٩)، مسلم (٩٩١).

(٣٣٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَذَيْنَاكَ يَا بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَذَيْنَاكَ يَا بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ الْمُخِيرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمُنَا بِهِ.

رواه البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٣٤٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَيْرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَ هُمْ مَنَافِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ آيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ.

رواه البخاري (٦٤٥٩)، ومسلم (٢٩٧٢).

(٣٤١) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ، وَمَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم صَاعٌ بَرٌّ، وَلَا صَاعٌ حَبٌّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتَسْعَ نِسْوَةٌ.

رواه البخاري (٨٢٥٠).

ومعنى إِهَالَةٍ سَنِخَةٍ: شمع ذائب، متغير اللون والطعم.

(٣٤٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ مَادُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

رواه البخاري (٦٦٨٧).

(٣٤٣) وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَاحِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنُخْلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ، وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ.

رواه البخاري (٥٤١٣).

والنقي: الطحين المنخول.

(٣٤٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا شَبَعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ. رواه مسلم (٢٩٧٤).

(٣٤٥) وَعَنْ سِمَاكِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم (٢٩٧٧).

والدقل: التمر الرديء اليابس.

(٣٤٦) وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّعْمَانَ يَخْطُبُ، قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم (٢٩٧٨).

(٣٤٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا». رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٣٤٨) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمَ، وَحَشْوُهُ مِنْ لَيْفٍ. رواه البخاري (٦٤٥٦).

(٣٤٩) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَحِيحٌ قَالَتْ: مَا أَكَلَ أَلْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ، إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ.

رواه البخاري (٦٤٥٥).

(٣٥٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَجْمَعْ لَهُ عَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ.

رواه أحمد (١٣٢٥٦)، «الصحيح المسند» (٨٧): صحيح.

والضفف: الضيق والشدة والقلة، أي لم يشبع منها إلا عن ضيق وقلة. وقيل: إن الضفف اجتماع الناس، يقال: ضف القوم على الماء يصفون ضفا وضففا. أي: لم يأكل خبزا ولحما وحده، ولكن يأكل مع الناس. وقيل: الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام، والحفف أن تكون بمقداره. (النهاية)

(٣٥١) وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عِنْدَمَا صَعِدَ الْمَشْرَبَةَ: وَإِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ سَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا مَضْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَسَرَى وَقَيَّصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ هُمُ الدُّنْيَا وَلَكِنَا الْآخِرَةُ».

رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩).

(٣٥٢) وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً.

رواه البخاري (٤٤٦١).

(٣٥٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ.
رواه مسلم (١٦٣٥).

(٣٥٤) وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْهَدُ فِيهِ؛ أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْهَدُ فِيهَا، وَاللَّهُ مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ بِمَاءٍ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْلِفُ.
رواه أحمد (١٧١٤٩)، «الصحيح المسند» (١٠١١): صحيح.



وجوب محبة ﷺ، وتعظيمه ﷺ، واتباعه ﷺ

قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤].

✽ قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا (١٨/٢): فكفى بهذا حصًا وتنبهًا، ودلالةً وحجةً على إلزام محبة ﷺ، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه ﷺ لها، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ} [التوبة: ٢٤]، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم من ضلّ ولم يهده الله. اهـ
قال الله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لَتَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقْضِيَهُ وَنُفَعِّهُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: ٨-٩].

والتعزير: اسمٌ جامع لنصره ﷺ، وتأنيده، ومنعه من كل ما يؤذيه. والتوقير: اسمٌ جامع لكل ما فيه سكينَةٌ وطمانينة من الإجلال والإكرام، وأن يُعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه ﷺ عن كل ما يخرجُه عن حدِّ الوقار. (الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٢٢)

وقال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].

✽ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة الحمديدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر حتى يتبجّع الشرع الحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله. اهـ

(٣٥٥) وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

(٣٥٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ».

رواه البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).

وفي رواية لمسلم: «حتى أكون أحب إليه من أهله، وماله، والناس أجمعين».

باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل، والولد، والوالد، والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبّه هذه المحبة. (نووي).

(٣٥٧) وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ».

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ». أي: قلت الذي ينبغي.

رواه البخاري (٦٦٣٢).

(٣٥٨) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ

الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْدَفَ فِي النَّارِ».

رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

تم بحمد الله تعالى



المحتويات

- ٣ تقديم الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله
- ٤ المقدمة
- ٦ فَضْلُ تَمَتِّي النَّظَرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
- ٧ الباب الأول: صِفَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْخَلْقِيَّةُ
- ٧ كِمَالُ خِلْقَةِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَلَةً، وَعَظِيمُ حُسْنِهِ
- ٨ عَظِيمُ حُسْنِ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَرِيمِ
- ١٠ وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ
- ١١ اسْتِنَارَةُ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ
- ١٣ بَدْوُ نَوَاجِذِهِ ﷺ فِي الضَّحْكِ
- ٢١ حُسْنُ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٢٤ صِفَةُ لَحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٢٥ صِفَةُ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٢٧ صِفَةُ مَشْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ

أشبهه النَّاسَ بالنَّبِيِّ ﷺ	٢٨
الباب الثاني: لباس النبي ﷺ	٣١
عِمَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ	٣١
ثِيَابُ النَّبِيِّ ﷺ	٣٢
خُفَّ النَّبِيِّ ﷺ، ونعله	٣٨
خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ	٤٠
الباب الثالث: خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ الْمُتَعَلِّقَةُ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ	٤٣
خَاتَمُ النَّبُوَّةِ	٤٣
صِفَةُ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ	٤٥
طِيبُ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ	٤٨
طِيبُ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ	٥٠
صِفَةُ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ	٥١
الشَّيْطَانُ لَا يَتِمَثَّلُ بِصُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ	٥١
تَنَامُ عَيْنَاهُ ﷺ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ	٥٥
النَّبِيُّ ﷺ يَرَى فِي الصَّلَاةِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ	٥٨



- البركة والقوة التي جعلها الله في نبيه ﷺ ٥٩
- مشروعية التبرك بالنبي ﷺ ولباسه، والاستشفاء بذلك ٦٠
- الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام ٦٥
- { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ } ٦٦
- الباب الرابع: أخلاق النبي ﷺ ٦٩
- حُسن خُلُقِ رسول الله ﷺ ٦٩
- صفته ﷺ في الإنجيل ٧٠
- صفته ﷺ في التوراة ٧٠
- دعوته ﷺ إلى مكارم الأخلاق ٧١
- رحمته ﷺ ٧٢
- عفوه ﷺ، وصفحه ﷺ، وإعراضه ﷺ عن الجاهلين ٧٣
- ومن عفوه ﷺ ٧٧
- رفقه ﷺ، ورقته قلبه ﷺ ٧٨
- شفقته ﷺ ٨٠
- تعليمه ﷺ الجاهل، وتيسيره ﷺ ٨٠

٨٢	حكمه ﷺ، وعدله ﷺ
٨٤	وما قاتل ﷺ قوماً قطُّ قبل أن يدعواهم
٨٤	وفاءه ﷺ
٨٦	صدقته ﷺ
٨٨	حياؤه ﷺ
٨٨	كرمه ﷺ، وكثرة عطائه ﷺ
٩١	جوده ﷺ
٩٢	شجاعته ﷺ، وشدة بأسه ﷺ
٩٤	بلاغته ﷺ، وسهولة حديثه ﷺ
٩٥	قضاؤه ﷺ دينه
٩٦	عشرته ﷺ لأهله
١٠١	ومن حُسنُ عشرته ﷺ
١٠٢	غيرته ﷺ
١٠٤	تواضعه ﷺ
١٠٧	ومن تواضعه ﷺ

- صبره ﷺ على الأذى ١٠٩
- خشيتة ﷺ لله تعالى ١١٥
- اجتهاده ﷺ في العبادة ١١٦
- زهده ﷺ ١٢٠
- وجوب محبته ﷺ، وتعظيمه ﷺ، واتباعه ﷺ ١٢٥

